يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

العدد ٢٣٩ ـ السنة الواحدة والعشرون ـ ذو الحجة ١٤٢٧ هـ ـ كانون الثاني ٢٠٠٧ م

تقرير بيكر - هاملتون:
تغيير في الخطة لا في الهدف

حزب التحرير ـ ولاية لبنان:
لبنان في مهب التجاذب الدولي وعبث الصغار!

تخصيب اليورانيوم بيد الدول الرأسمالية المتوحشة!

المرأة في بوتقة العمل الحزبي

مع القرآن الكريم:
الآثار الاجتماعية للحكم بغير ما أنزل الله (١)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

السنة الواحدة والعشرون ـ العدد ٢٣٩

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

www.al-waie.org

- كلمة الوعي: تقرير – بيكر هاملتون:
  تغيير في الخطة لا في الهدف ٣
- أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٥): إسلام عُروة بن
  مسعود رضي الله عنه ودعوته لقومه في ثقيف وقتلهم إياه شهيداً ٦
- حزب التحرير – ولاية لبنان:
  لبنان في مهب التجاذب الدولي وعبث الصغار! ٧
- تخصيب اليورانيوم بيد الدول الرأسمالية المتوحشة! ٢٠
- أخبار المسلمين في العالم ٢٣
- المرأة في بوتقة العمل الحزبي ٣١
- مشعل يحبط حزب التحرير... ..... ٣٦
- مع القرآن الكريم:
  الآثار الاجتماعية للحكم بغير ما أنزل الله (١) ٣٧
- الخلافة المرتقبة والتحديات (٧) ٤٢
- تلبيس المفاهيم ٤٦
- رجع الزمان فيا رجال توحدوا ٥٠
- كلمة أخيرة: مهزلة إسقاط الحكومات! ٥١

إلى السـادة الكتّـاب

يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

لِـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O.Box: 11056
Sanaa - Yemen

الدانمرك
AL-Waie
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW-Australia

كندا: Canada
AL - Waie
Eglinton Ave. East 2376
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

تقرير بيكر- هاملتون: تغيير في الخطة لا في الهدف

تشكلت لجنة بيكر - هاملتون بعدما بلغت خسائر أميركا البشرية والمادية في حربها على العراق أرقاماً قياسية، وشهدت سمعة أميركا في العالم تدنياً مريعاً، وتهددت مصالحها، وتأثر مركزها الدولي، وفوق هذا كله فقد وصلت إلى الحائط المسدود... تشكلت هذه اللجنة بالتساوي من الحزبين الجمهوري الحاكم والديمقراطي المعارض لإنقاذ أميركا وسمعتها والحفاظ على مصالحها ومركزها، واعتبرت لجنة إنقاذ وطنية لتعويم الفشل الأميركي في العراق والمنطقة. وتأكيداً على الفشل الأميركي في العراق قال كل من بيكر وهاملتون في مؤتمر صحفي عقد في ١٢/٦ أنه: «لا يمكن مواصلة النهج ذاته المستمر منذ الغزو لأنه غير مجدٍ» وشدد بيكر على أن «الاستراتيجية الحالية لم تعد قابلة للتنفيذ»، لقد قامت هذه اللجنة بعملٍ جدي فعلاً، وفي رأسها انتشال أميركا من المأزق الحقيقي الذي أوقعتها فيه إدارة بوش، وأصدرت تقريراً يظهر منه أن لا يختلف في هدفه عما سار عليه بوش وإداراته، وهو وضع الولايات المتحدة يدها على المنطقة، ولكنه يختلف في الخطة التي يجب أن تتبع لتحقيق هذا الهدف، واعتبرت هذه اللجنة أن الوضع قد وصل إلى حال صعبة جداً قد لا يمكن معها النجاح في مسعاها، وذلك حين قالت إن الوضع في العراق أصبح «خطيراً ومتدهوراً... ولا سبيل للنجاح، ولكن يمكن تحسين الفرص».

أما بالنسبة لما طرحته اللجنة من خطة جديدة فإن التقرير أشار إلى ضرورة «شن هجوم ديبلوماسي شامل» تكون أداته الرئيسة «مجموعة دولية» يكون عصبها كل من «السعودية وتركيا والأردن والكويت وسوريا وإيران». واقترحت الاستعانة بهذه الدول لتتحمل عنها عبء التكاليف والمواجهة والعمل معها على منع المقاومة... وتقوم هذه الخطة أيضاً على اتخاذ إجراءات لتحسين الوضع في العراق، وتدعيم المصالحة الوطنية... وتقوم كذلك على إبقاء قوات أميركية قد تصل أعدادها إلى عشرين ألفاً من الجنود للتدريب، وللتدخل السريع، وللتجسس، وللتحقيق في مسائل الإرهاب، ولتأمين الدعم الجوي من قواتها المرابطة في قواعدها العسكرية في دول الخليج، بعد انتقال معظم القوات المنسحبة من العراق إلى تلك القواعد... وتقوم أيضاً على حل قضية فلسطين لأن من شأن هذا الحل أن يفتح الباب أمام الحل لها في العراق... فالموضوع إذاً هو بقاء أميركا في العراق والمنطقة وليس إنهاؤه، وإعادة الانتشار لقواتها لا الانسحاب.

إن هذا التقرير يكشف أن أميركا تريد البقاء في المنطقة بإجماع من الحزبين الجمهوري والديمقراطي. فهي منطقة حيوية لا يمكن تركها بسهولة.. ولكنها تريد البقاء مع أقل قدرٍ ممكن من الخسائر البشرية والمادية. ويبدو واضحاً أنه كان موجوداً في ذهن واضعي التقرير

إبعاد أفراد الجيش الأميركي عن القتل؛ لذلك اقترحوا تخفيف الوجود العسكري واقتصار دوره على التخطيط والتوجيه والدعم والمساندة، ومن الطبيعي أنه عندما يقل عديد الجيش الأميركي في العراق، ستقل خسائره المادية... فإذا تأمن هذان الأمران: تقليل الخسائر المادية والبشرية، فإن الحكام في أميركا والسياسيين والمفكرين والشعب الأميركي كله لا يهمهم بعدها شيء، ولا يعنيهم أن يدفع الثمن غيرهم، وتستطيع بعدها أميركا أن تستمر في حربها ضد المسلمين لمدة طويلة من غير مساءلة جدية...

إن ما تقوم به أميركا من محاولة التفاف على فشلها في حربها على العراق عن طريق هذه اللجنة يذكر بحرب أميركا في فيتنام، فإنها لما وصلت إلى مثل هذا المأزق، اضطر نيكسون وإدارته إلى طرح فكرة «فتنمة» الحرب أي جعل الفيتناميين الجنوبيين يتحملون القسط الأكبر من تكلفة الحرب ضد الفيتناميين الشماليين، واكتفاء أميركا بتقديم الأسلحة والمدربين والمستشارين والدعم الجوي... ولكن هذا كله لم ينفع، فقد تبعت هذه الفكرة الانسحاب الأميركي المذل من فيتنام.

إن ماطرحته هذه اللجنة يدل على أن أميركا بكل أطيافها السياسية والفكرية والعسكرية وحتى الشعبية لا تهتم إلا بمصالحها، وما طرحته من توصيات تبين أنها لا تملك من إنسانية، بل إنها وحش لا يشبع... إن أميركا لا تريد أن تفهم الحق ولا أن تعترف بالحقائق... إنها لم تقدم حتى اعتذاراً لما ارتكبته الإدارة الحالية من أخطاء بحق المسلمين، ولم يستأهل منها أية إدانة... ولماذا الإدانة؟ وهل يدين الأميركي نفسه؟ وهل تستحق دماء المسلمين إدانة؟ هذه هي أميركا، وهذا هو تكوينها الفكري والنفسي ومعها دول الغرب كله.

وفي المقابل، كذلك فإن للمسلمين تكوينهم الفكري والنفسي الذي يأبى عليهم السكوت على ما تفعله أميركا بحقهم... إنهم يعتبرون أنفسهم أمة واحدة من دون الناس، يجير أدناهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم... فعندما توجد أميركا في العراق، وتنتهك حرمات المسلمين فيه، فهذا أمر يهم كل المسلمين، وعندما تعلن عن قتل المسلمين بالغارات وبالقصف، ويتباهى الجيش الأميركي أنه قتل العشرات أو المئات، أو اعتقل، أو عذّب، فإن كل مسلم في الأرض يشعر أنه معنيّ ويتألم لما يحدث... وعندما يريد الجيش الأميركي أن ينسحب من العراق إلى دول الجوار فإنه لا يعتبره انسحاباً وإنما إعادة انتشار... وعندما يذكر التقرير أنه يجب الإبقاء على وجود عسكري أكبر في أفغانستان فإن المسلمين لا يمرون على هذا الكلام وكأنه لا يعنيهم... فهل يبدو بعد هذا أن أميركا تفهم الإسلام وتعرف كيف تتعامل مع المسلمين أم أنها تزيد تورطاً؟... إن تغيير الخطط والوسائل والأساليب عند هذه اللجنة من غير تغيير في الأهداف لن ينفع أميركا، ولن ينقذها من ورطتها، فهي كالقائد العسكري الذي يقوم بهجومه بناءً على خطة ما، فإذا فشلت هذه الخطة عاد وغيرها ليقوم بهجوم آخر.

نعم إن ارتباط قضايا المنطقة الذي تكلمت عنه اللجنة صحيح، وكون قضية فلسطين قضية أساسية لدى المسلمين أمراً صحيحاً، ولكن حل قضية فلسطين لن يؤدي إلى حل سائر

قضايا المنطقة؛ وذلك لأن قضية فلسطين، وقضية العراق، وكل القضايا والمشاكل التي أوجدها الغرب الكافر في المنطقة، وفي بلاد المسلمين بسبب استعماره، والتي ولدت المآسي وماتزال، لا ينظر المسلمون إليها ولا إلى حلها بمعزل عن الإسلام... فمشكلة أميركا الحقيقية هي مع الإسلام، لذلك لا تملك أميركا، ولا (إسرائيل)، ولا دول أوروبا منفردة أو مجتمعة، حلاً، إنها تملك أن تفرض حلها، ولكن لوقت محدود، لا تكون فيه الأوضاع خلاله هادئة ولا مستقرة لها...

إن الغرب يملك خوفاً دفيناً من الإسلام، ويحمل زعماؤه كرهاً وحقداً عليه، ويعتبر أن مشكلته هي مع الإسلام وليست مع سواه، ومشكلته كذلك أنه يريد أن يفهم الإسلام، وأن يفهم المسلمون الإسلام على طريقته... انظروا إلى رامسفيلد المهزوم، والمهزوم غالباً ما تخرج منه كلمات فيها عبرة واتعاظ، لقد قال في آخر تصريح له في العراق خلال زيارته الوداعية لجنوده في ١٢/٨، قال والحرقة تأكل قلبه: «أترك منصبي هذا مقتنعاً بأن القوة الحقيقية للجيش الأميركي ليست في واشنطن أو البنتاغون، أو أسلحتنا، بل في قلوب الرجال والنساء الذين يؤدون واجبهم» وهو بذلك يلمح إلى أنها غير موجودة. وفي إشارة إلى الخوف من أن الباب، باب الحرب بين أميركا والمسلمين قد فتح ولا يمكن إغلاقه قال: «نشعر بحاجة ملحة كبيرة إلى حماية الشعب الأميركي من ١١ أيلول جديدة أو أكثر... يجب هزيمة العدو... الجنرال جون أبو زيد قائد القيادة المركزية الأميركية قال: نستطيع بالتأكيد الابتعاد عن هؤلاء الأعداء، ولكنهم لن يبتعدوا عنا».

أيها المسلمون:

نعم، لن نبتعد عنهم ماداموا في ديارنا يريدون أن ينهبونا ويستعمرونا، وإذا اقتربنا منهم فإننا لن نحمل لهم إلا الخير إن شاء الله، إلا الهداية... إن المسلمين هم الذين سينتشلون أميركا مما هي فيه من انحطاط حضاري وصل بها إلى أدنى الدركات... إننا نقول لأميركا ولغيرها ممن شابهها أو شاركها إن المسلمين اليوم هم أوعى على إسلامهم من قبل، ولن يزيدهم إصراركم على استعمار المنطقة ونهبها وممارسة الإجرام والإذلال والإفقار بحق المسلمين، سواء منكم مباشرة، أو بواسطة الحكام الخونة العملاء لكم بصورة غير مباشرة، لن يزيدهم إلا وعياً وإصراراً على مواجهتكم... إننا نقول بكل اطمئنان إن الحل الإسلامي لمشاكل المنطقة يقترب يوماً بعد يوم بالرغم من كل العوائق التي توضع أمامه.

وإننا نتوجه إلى المسلمين وخاصة الملتزمين منهم، وبالأخص المجاهدين لأن يكونوا أكثر التزاماً وأكثر تقوى؛ ليكونوا أكثر قرباً من النصر...

وإننا ندعو الجميع لأن تكون مقاليد الأمور بيدهم عن طريق خلافة راشدة تمسك بزمام الأمور من جديد، وتحفظ بيضة المسلمين، وتنشر هذا الدين، وتجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وعلى الله قصد السبيل قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٥٧﴾[النور ٥٧] ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٥):

إسلام عُرْوَة بن مسعود رضي الله عنه

ودعوته لقومه في ثقيف وقتلهم إياه شهيداً

- أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: لما أنشأ الناس الحج سنة تسعٍ، قدم عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك»، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتَّهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه» وأخرجه الحاكم بمعناه.

- وأخرج ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطوَّلاً وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلِّم عليه بتحية الجاهلية، فأنكرها عليهم وقال: عليكم بتحية أهل الجنَّة: السلام، فآذَوه، ونالوا منه، فحلم عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا يأتمرون به، وطلع الفجر فأوفَى[1] على غرفة له، فأذَّن بالصلاة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس بن عوف، فأصاب أكحله ولم يَرْقَ[2] دمه. فقام غَيْلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل، والحكم بن عمرو، ووجوه الأحلاف، فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتتلوا فيَّ، قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلح بذلك بينكم، فهي كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنَّكم تقتلوني، ثم دعا رهطه فقال: إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفنوه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه» ❑

١- أوفى: طلع ٢- لم يَرْقَ: لم ينقطع

لبنان في مهب التجاذب الدولي وعبث الصغار!

عقد حزب التحرير - ولاية لبنان مؤتمراً صحفياً في بيروت، في فندق سفير، في ٢٩ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٠م عرض فيه أساس المشكلة في لبنان، وواقعها، وواقع الصراع الأميركي الأوروبي عليه وعلى المنطقة، وحذر أطراف الصراع المحليين من مغبة ما يقومون به، إذ لن يكونوا، شاؤوا أم أبوا، عن علم أو عن جهل، إلا أدوات هذا الصراع الخارجي وتثبيت نفوذه.. ووضع مخرجاً مرحلياً للأطراف للخروج، وآخر جذرياً يتجلى في الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة التي فيها الحل لأهل لبنان والمنطقة والمسلمين عموماً بل والعالم أجمع...

هذا وقد ألقى نص كلمة هذا المؤتمر الدكتور أيمن رؤوف القادري مسؤول المكتب الإعلامي في لبنان، ومما جاء فيه:

كلمة المعرف التي ألقاها عضو المكتب الإعلامي عمر حمود من بعد تلاوة عطرة من القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما يصبح الشيطان الأكبر هو المرتجى، ويتحول إلى ملاك صغير هدفه إنقاذ الشعوب!!

عندما تصبح أسوار القدس عند آخر مزرعة من شبعا، وتصبح دماء بيت حانون أقل من أن تذكر في معمعة الثلث المعطل!!

عندما يكون التعامل مع العدو في جنوب لبنان عمالة وخيانة، والتعامل معه في جنوب العراق دراية وسياسة!!

عندما تصبح فلسطين ملكاً ليهود، ونكون على استعداد لنعقد معهم صلحاً مقابل إثبات حسن نواياهم!!

عندما تصبح فرنسا التي قتلت ما يزيد عن مليون مسلم في الجزائر هي التي ستنقذ إخوان هؤلاء في لبنان!!

عندما تصير قوات فرنسا التي زودت يهود بالتكنولوجيا النووية هي التي ستحمي لبنان من اعتداءات ذاك الكيان المسخ!!

عندما يكون مجلس الأمن الذي لم يعرف معنى العدالة، خصوصاً مع المسلمين، هو الذي سيحقق العدالة ويبين الحقيقة!!

عندما لا تكون السيادة إلا بأن يحتل أرضك أكثر من خمسة عشر ألف مقاتلٍ أجنبي، ويحلق في سمائك طائرات يهود، ويمخر عباب بحرك سفن ألمانية!!

عندما يقف الجيش في لبنان على حواجز اليونفيل، وكأنه هو في أرضهم ينتظر الإذن بالدخول!!

عندما تتحول السفارات إلى مراكز تدار من خلالها البلاد، ويتحول السفراء إلى مفوضين يجولون طول البلاد وعرضها دون رقيب أو حسيب!!

عندما تُرفع أعلام من يمعن قتلاً لأهلنا في العراق وأفغانستان، ونردد بأننا لم نعد وحدنا!

عندما يصبح الذئاب هم أحرص الناس على قطيع النعاج، ويكون المدان بقتل رئيس حكومة، أول الداعين لمعاقبة قتلة رئيس حكومة آخر!!

عندما تكثر المصائب، وتلي النكبة

أختها، وتضيق السبل، وتقل الخيارات، ويتحكم العدو، ويخون الحاكم!!...

عندها يكون تغيير مسار الأهداف أسهل، ويكون طمس الحقائق عليه المعول، فتتمسك الأمة بما لا يليق بها، وتأخذ غايات هي دون مستواها، وترضى بالعيش الذليل رغم عزتها، وتقنع بالمال القليل رغم ثروتها...

عند كل ذلك كان لا بد للحق أن يظهر، ولصوته أن يعلو، ولنوره أن يسطع.

أيها الأخوة

إن ما يجري على صعيد هذه الأمة الطيبة، من العراق، مروراً بفلسطين، وصولاً إلى السودان، وغيرها من بلاد العالم الإسلامي، لا يمكن أن يفصل عن بعضه، خصوصاً عند الذين يريدون معرفة الأمور على حقيقتها؛ لذلك كان من أهم مقومات الوعي السياسي، أن ينظر إلى العالم بشمولية، لترى كيف مجريات الأمور الأخرى تنعكس على وضعك بصورة سلبية أو إيجابية.

لقد دعونا في بياناتنا المتعددة وفي كل لقاءاتنا، إلى أن يعلم أهل لبنان، حجم المؤامرة، وأن لا يقعوا فريسة الدعوات العصبية المذهبية منها وغير المذهبية، وها نحن من جديد نطل عليكم، انطلاقاً من واجبنا الشرعي، واهتماماً بقضايا أمتنا، لنسمي الأمور بأسمائها، لأنه آن الأوان، وبعد مرور هذا الوقت، من أن يفضح الخائن المتآمر، وأن لا يُعذر من يُستغل من قبل خائن أو متآمر آخر.

ونحن هنا وعيننا ترقب ما يجري، فإن العين الأخرى تنظر إلى هموم الأمة، تنظر إلى دمشق، لتهنئها لأن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز يكادان أن يصلا ليعيدا شمس بلاد الشام التي حجبها آل الأسد، ولتطمئن بغداد لأن الرشيد والمعتصم وغيرهم، قد امتطوا جيادهم وشهروا سيوفهم وهم يهمون بالدخول إليها من جديد، ولتزف البشرى للقاهرة لأن قطز قد اقترب أن يطأ ثراها، ويزيل ذلاً أماتها به سمسار أميركا، ولتهنأ الأمة جمعاء لأن شمس الخلافة اقترب بزوغها...

لن نطيل عليكم أكثر. نبقى مع رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان، ليعطينا صورة واضحة عما يجري في لبنان، وأبعاده الإقليمية والدولية، وليجيب بعدها على أي سؤال من حضراتكم، فليتفضل.

أيها الإخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نجتمع اليوم في هذا المكان، والأنفاس محبوسة، خشية خطوات تفجيرية متتالية... نقف بين أيديكم اليوم، ناصحين ومحذرين ومنذرين، وقد وصل الوضع في لبنان إلى ما وصل إليه. نخاطبكم، وعيننا على المجازر المتواصلة في فلسطين، وعلى شلاّلات الدماء في العراق، والقتال المرير في أفغانستان. نخاطبكم، وأهل لبنان أمام منعطف تاريخي خطير، هو محطة من محطات صراع النفوذ في المنطقة... نخاطبكم، وقد انجلت حقيقة تطلعات الأمة وآمالها، لنحمل إليكم الدواء الناجع، والحل الصحيح الشافي. نخاطبكم، وبين أيدينا مشروع نهضة الأمة وعزها، مشروع طمأنينتها واستقرارها ورغد عيشها.

إن هذه جملة حقائق نضعها بين أيدي

الذين تقع على عاتقهم مسؤولية وقف تفجير الأوضاع في لبنان.كما نضعها أمام الأطراف التي تُسَخَّر في تفجير الصراع القادم، لعلّهم يتّعظون، فيتراجعون عمّا هم عليه مقدمون.

ابتداء نقول: إن حزب التحرير عنِيَ بأولوية العمل لتحرير الأمة من هيمنة الدول الغربية ونفوذها وتسلطها الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري. تلك الدول التي بذرت، وما زالت تبذر، بذور الفتن في المنطقة كلها، ومن أهم تلك الفتن المبذورة الآن، ما يسمّى بالمسألة اللبنانية، أو مشكلة الكيان اللبناني. وحتى لا نجعل الغرب شمّاعة لمشاكلنا، نبادر إلى القول: إن سياسات الدول الغربية ودسائسها، لم تكن لتنجح لولا سقوط الكثيرين من الطبقة السياسية في براثنها عمداً أو جهلاً، ولولا تقصير الأمة في الإنكار عليهم لانجرافهم وراء الدول الغربية. فإذا أردنا التوصل إلى حل جذري ناجع، يقضي على جذور الأزمة المتواصلة، فلا بد من نظرة فاحصة مدققة في التالي:

١- الكيان اللبناني الطائفي.

٢- واقع السياسات الغربية في الشرق الأوسط

٣- واقع الأزمة الأخيرة في لبنان.

وأي توهم بالقفز فوق هذه الوقائع والحقائق، سيؤدي إلى الاستمرار في نفس الدوامة التي تعيش فيها البلاد منذ عقود.

١ـ الكيان اللبناني الطائفي.

لا نحتاج هنا إلى الاستفاضة، ولا إلى العودة إلى تاريخ ١٨٤٠م حينما نصّبت فرنسا نفسها "حامية"، بزعمها، للموارنة، وقامت بريطانيا بـ"حماية" الدروز، بينما عمدت روسيا إلى حماية الأرثوذكس، تماماً كما تفعل أميركا اليوم في العراق، حين تستعدي الكرد على العرب، وتستعدي الشيعة على السنة، مفجرة بحراً من الدماء للوصول إلى تفتيت العراق إلى كيانات.

وبدهي القول: إنه ما كان لهذه الدول، الأجنبية - الاستعمارية، أن تنجح في لعبتها، لولا قصيرو النظر، ممن نُصّبوا زعماء وقادة للطوائف في لبنان، الذين راح كل منهم يرسم لنفسه أحلاماً لأمجاد وهمية، لبناء إمبراطورية طائفية، مناقضاً بذلك منطق التاريخ والواقع، الذي يُري أنه ما من خيار حقيقي للجميع، إلا في بناء سلم أهلي يستمد قوته من المبدأ الذي يدين له أهل المنطقة، وليس من الضمانات، الموهومة، للدول الاستعمارية، التي تجيد إعطاء الوعود الكاذبة المضللة، لخدمة مصالحها .

٢ـ واقع السياسة الغربية في الشرق الأوسط:

مع اشتداد الصراع الأوروبي الأميركي في العالم، خاصة إثر انهيار الاتحاد السوفياتي، الذي أوجد فرصة سانحة للساسة الأميركان ليستكملوا مشروعهم الاستعماري العالمي، تطلعت أوروبا إلى موطئ قدم لها، وحصة من الكعكة الدولية. وإذ سارعت أوروبا الخطى لتوحيد صفها، وكلمتها، وعملتها، عمدت أميركا إلى احتلال أفغانستان أولاً، والعراق ثانياً، في سعيها لفرض الإمبراطورية الأميركية بمنطق شريعة الغاب، فدب الذعر في أوساط الساسة الأوروبيين، حينما رأوا أميركا لا تلقي بالاً لقانون دولي، في عدوانها السافر على الشعوب

والأمم المستضعفة. ومع أن أوروبا حاولت مراراً الدخول إلى ساحة لبنان السياسية، عبر نافذة المبادرات الاقتصادية، كباريس١، وباريس٢، إلا أن أميركا كانت توعز إلى عملائها بوضع العراقيل، والعصي في دواليب تلك المشاريع، التي كانت تنتهي إلى ما انتهى إليه سراب الـ١٥٥٩. وفي المقابل، فإن تورط أميركا في المستنقع العراقي، الذي أعاد شبح فيتنام إلى الأذهان، وتزايد همومها في أفغانستان، دفعا أوروبا إلى مزيد من العزم على فرض مشاركتها لأميركا في إدارة العالم، بغض النظر عن بعض الانتكاسات المؤقتة هنا وهناك.

٣ـ واقع الأزمة الأخيرة في لبنان

جاء اغتيال رئيس الوزراء السابق، رفيق الحريري، ليفتح الباب على مصراعيه أمام "طحشة" أوروبية سافرة، نجحت في طرد الوجود العسكري للنظام "السوري" من لبنان، وإن لم تنه كلياً أدوات نفوذ ذلك النظام. فكان أن كرَّتْ سبحة الاغتيالات التي استهدفت بعضاً من كبار خصوم النظام "السوري"، وبالتالي النفوذ الأميركي، في لبنان، فحصدت منهم عدداً مهماً من السياسيين، بل حاولت اغتيال بعض الإعلاميين المرموقين. ومع أن تحالف ١٤ آذار طمع في استكمال نصره المجتزأ، بالإمساك بمقاليد السلطة في البلاد، وبخاصة مركز رئيس الجمهورية، إلا أن القوى الموالية للنظام في سوريا (فيما عرف بتحالف ٨ آذار)، استماتت في التمسك بلحود رئيساً للبلاد، ملوحة بكافة أساليب التصعيد السياسي للحيلولة دون تفرد قوى ١٤ آذار بالقرار السياسي. ثم جاء العدوان اليهودي في حرب تموز، ليطيِّر ما توصلت إليه جلسات الحوار، الذي لم يكن أكثر من حوار "طرشان"، في محاولة يائسة لكسب بعض الوقت، ريثما تتجلي التوجيهات الإقليمية والدولية. ومع العزم الأوروبي على إيجاد موطئ قدم في الساحة "اللبنانية"، نجد ترداداً أميركياً، وتحذيرات متكررة، من كون الساحة "اللبنانية" مرشحة لمزيد من الاغتيالات. ذلك أن الأزمة الحالية، وإن أخذت طابع الخلاف حول الموقف من المحكمة الدولية، إلا أن السياسيين يدركون أن هذا مجرد قميص عثمان، أو رأس جبل الجليد الذي يخفي وراءه عمق الأزمة، والتي عبر عنها النائب عاطف مجدلاني بقوله: إن المطلوب هو تغيير النظام برمته، وليس المشاركة في السلطة القائمة وفق الدستور الذي أُقر في اتفاق الطائف، متسائلاً عن شكل النظام البديل المطلوب، وشكل الدولة المطلوبة.

وفي وقت ترزح فيه البلاد تحت عبء دين يزيد عن الـ ٤٠ مليار دولار، والذي تستهلك خدمته نصف الناتج المحلي، انقسمت صفوف الطوائف إلى فرق داخلية، وكثرت التحذيرات من العودة إلى أجواء عام ١٩٧٥، مع ادعاء الجميع الحرص على مصلحة البلاد والعباد!!

حقيقة الصراع في لبنان: صراع نفوذ بين أميركا وأوروبا

إذاً، فإن حقيقة الصراع في لبنان، هو أنه صراع نفوذ بين أميركا من جهة، وأوروبا التي تقف فرنسا الآن في مقدّمتها، من جهة أخرى. ولإلقاء الضوء على هذه الحقيقة،

سنستشهد بجملة نقول وتصريحات ومواقف، تبين واقع ذلك الصراع الأوروبي- الأميركي، وعلى وجه الخصوص: الفرنسي - الأميركي:

● من الدلائل على التضارب بين مصالح فرنسا وأميركا، في الساحة "اللبنانية" خاصة، عدوانُ كيان يهود على لبنان، إثر أسر الجنديين في ١٢ تموز، فقرار استمرار الحرب كان أميركياً بامتياز، أما الجانب الفرنسي، فقد طالب بوقف فوري لإطلاق النار، لكنه اصطدم بالموقف الأميركي، الرافض لوقف إطلاق النار.

● ومن الدلائل على التضارب بين مصالح الدولتين أيضاً: أن "أليو ماري" وزيرة الدفاع الفرنسية كانت قد حذرت دول أوروبا الشرقية المرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي من أنها تعرض مشروعات انضمامها إلى الخطر نتيجة دعمها للولايات المتحدة.

● وأصدر الكاتب "فيليب روجيه" في باريس كتاب (العدو الأميركي، تاريخ العداء الفرنسي لأميركا)، يتحدث فيه عن نزعة عداء دفينة بين فرنسا وأميركا.

● وفي ذلك يقول د. وليد رامز عربيد١: "انطلاقاً من ذلك، تجسّدت الخلافات من جديد، لتتخذ منحى جديداً في العلاقات الفرنسية - الأميركية في الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٣، وذلك تحت ضغط تداعيات الحرب على العراق. وقد أثار النقاش في أروقة الأمم المتحدة توتراً، وأدّى إلى بروز خلافات عميقة لم تعرفها الدولتان في الماضي، وذلك حول تفسير القرار رقم ١٤٤١ الصادر عن مجلس الأمن، والذي اعتمد بالإجماع نتيجة الاتفاق بين باريس وواشنطن ... إنّ ما نشهده اليوم من المحاولات المتكررة لواشنطن لإبراز دورها أكثر فأكثر بأنّها القوة العظمى الوحيدة بعد انتهاء الحرب الباردة في ما يسمى أحادية النظام، جعل فرنسا وشعبها في حذر شديد من الاستراتيجية الأميركية."[مجلة الدفاع الوطني، نظرية تحليلية للعلاقات الفرنسية - الأميركية].

● ويقول نعيم محمد قداح، وهو سفير سوري سابق: "...لا تشارك باريس واشنطن رؤيتها لعالم تهيمن عليه القوة الأميركية الهائلة. يلجأ شيراك إلى الوقوف ضد أميركا فيرفض الحرب على العراق، ويهاجم الولايات المتحدة لانسحابها من بروتوكول كيوتو. (أوهام العظمة)، كما عنونت نيوزويك مقالها حول فرنسا، هي التي جعلت جليد العلاقات بين البلدين يتضاعف ويزداد تراكماً، وليست محاولات التقرب الأخيرة ذات شأن في هذا المجال، فالولايات المتحدة لن تغفر لشيراك محاولاته الاستقلال بالتوجهات الفرنسية الأوروبية،.." [**الخفي والمعلن في العلاقات الفرنسية-الأميركية. جريدة الثورة- ٢٠٠٦/٣/١٦**].

● ونقل موقع "إيلاف" الإلكتروني، ما يلي: «كشف نائب في الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) النقاب عن أن الرئيس جاك شيراك مازال حذراً من الموقف الأميركي غير المبرر من الرفض السوري لمطالب واشنطن ولتنفيذ القرار الدولي ١٥٥٩ كما أنه لا يفهم، حتى الآن، أسباب إحجام الولايات المتحدة عن اتخاذ الإجراءات الردعية المناسبة، لحمل دمشق على التجاوب مع هذه

المطالب، وبنود قرار مجلس الأمن.

● ونقلت صحيفة "السياسة" الكويتية عن النائب في البرلمان الفرنسي قوله: إن اللقاء المرتقب بين الرئيسين جورج بوش وشيراك هذا الشهر، سيدفع بالرئيس الفرنسي بشتى الوسائل، إلى أن ينتزع من نظيره الأميركي أسباب تردده، المثيرِ للدهشة، في اتخاذ القرار الحاسم حيال دعم سورية الإرهابَ في العراق، واستمرارِها في تنظيم العمليات ضد القوات الأميركية فيه، وهو أمر سيؤكد شيراك أنه يثير قادة أوروبا والعالم. ... ونسب النائب الديغولي البارز في حزب شيراك الحاكم إلى أحد الوزراء الفرنسيين الفاعلين قوله إن "هناك ظلالاً كبيرة من الشك، تخيم على العلاقات الفرنسية - الأميركية حول موضوعي العراق ولبنان فحسب، ... وأماط النائب الفرنسي اللثام لـ"السياسة" في باريس عن أن الأميركيين منعوا رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون بُعَيدَ احتلال العراق، ثلاث مرات على الأقل، من شن هجوم واسع على سورية بهدف إسقاط نظامها، وهو أمر آخر يحيرنا حتى الآن. فيما منعوها كذلك من شن هجوم جوي على إيران لاجتثاث أنيابها النووية، والكيماوية، والبيولوجية، والصاروخية، في الوقت الذي تُظهر واشنطن نفسها فيه بأنها مصممة على منع الإيرانيين من تحقيق حلمهم في امتلاك السلاح النووي، بينما هي تقترب كل يوم أكثر فأكثر من تحقيق هذا الحلم.» [موقع إيلاف. ٩ يناير ٢٠٠٥. تحديد موعد لتوجيه ضربة لسوريا. عن السياسة الكويتية].

● وفي عام ١٩٩٨، وفي عزِّ نفوذ النظام "السوري" في لبنان، وفي الظروف المعروفة لانتخاب رئيس الجمهورية لحود، رحبت الخارجية الأميركية بانتخابه، وقال الناطق باسمها: «ترحب الولايات المتحدة بانتخاب إميل لحود رئيساً مقبلاً للبنان. إن للرئيس المنتخب، لحود، سجلاً مشرفاً في المؤسسة العسكرية اللبنانية ... تقدم الولايات المتحدة أفضل التمنيات إلى الرئيس المنتخب، لحود، وحكومة لبنان وشعبه ونتطلع إلى العمل مع الرئيس المنتخب بعد تسلمه المنصب الشهر المقبل». ولم تظهر على لحود، طوال فترة حكمه، علامات تشنج وعداء واضح لأميركا، وإنما جاهر، وما زال يجاهر، بعدائه لفرنسا - شيراك، بعد أن أبعدته فرنسا عن المشاركة في قمة الفرنكوفونية. وصرح لحود منتقداً شيراك: «هو من طلب من عدد من الدول الصديقة لفرنسا مقاطعتي، وضغط على الرئيس الروماني في ذلك».

ولعل ذلك أيضاً يلقي الضوء على ما ورد في تقرير ميليس الأول، من أن بشار الأسد فهم أن الحريري الأب، في صفّ فرنسا، وهو بالتالي خصم له، وأبلغه هذا، على سبيل التهديد.

تخبّط فريق ١٤ آذار

ومع أن حجم التدخلات الدولية، كان حاضراً في كلّ محطة من محطات عمر هذا الكيان اللبناني، إلاّ أنّ هذه التدخلات باتت سافرة، منذ اغتيال الرئيس السابق للوزراء رفيق الحريري. ذلك أن فريق ١٤ آذار، مدفوعاً بردات فعل غير مدروسة، وتوجيهات

خارجية مدروسة، صار يرغب في اقتلاع نفوذ النظام "السوري" في لبنان، بل صار يصرّح بعض ذلك الفريق، أنه لا بد من إسقاط النظام الحاكم في سوريا، بأيّ وسيلة، دون وضع خطوط حمر لتحركه. وهكذا استباح هذا الفريق، جعل لبنان، مزرعة لذئاب الغرب، متصوّراً أن دُوَلَه، أو فرنسا وحلفاءها خاصّةً، راضية أن تحقّق لهذا البلد ما يَسْمُون إليه من حرّية واستقلال وسيادة. وكأن هؤلاء نسوا أن كلّ دول الغرب، كانت تقف صامتة، منذ ثلاثة عقود، كان فيها النظام الحاكم في سوريا، يعيث فساداً في لبنان، وكانت هذه الدول، والمؤسسات الدولية، راضية، أو ساكتة، عن تَحَكُّم الولايات المتحدة، بواسطة نظام الحكم في سوريا، بمفاصل السياسة في لبنان، لأن الولايات المتحدة غلبتها، أو اشترت صمتها، بمغانم في أماكن أخرى. فهل نكون، عند خلاف الكبار على تقسيم المغانم، أحجار الشطرنج، في لعبة الأمم؟ وهل نرى في فرنسا وأخواتها، التي لها تاريخ دموي أسود مع الأمة: أكثر من مليون شهيد في الجزائر، وجرائم وفظاعات ما سُمّي بـ"الانتداب" في سوريا ولبنان، وصولاً إلى مشاركتها، المستمرة، في عدوان أميركا الوحشي المتواصل على أفغانستان، هل نرى في دولة، ذاك تاريخها، وهذا حاضرُها، مبعثَ الأمل لعودة السيادة المدّعاة؟

ولقد بلغ الأمر بهذا الفريق، فريق ١٤ آذار، أن تمادى في تحطيم حواجز الخجل، التي كان من المحرّمات تجاوزها، عند أرباب هذا الفريق أنفسهم، فبات التنكّرُ لمحيط لبنان العربي، وهو جزء لا يتجزأ من المحيط الإسلامي، من أبرز مفردات هذا الخطاب، وبات الترويج لسياسة الانبطاح أمام عجلات قطار التسوية، أبرز وسيلة للانتحار السياسي، الذي يريدونه مصيراً للناس، في هذا البلد!

لقد كان الأولى بهذا الفريق، إن كان يرى في سلاح حزب الله، مصدر قلق أمني، وأداة بيد النظام السوري، أن لا ينزلق في منزلق الترويج لما يريده كيان يهود من قضاء على أي بندقية تُرفع في وجهه. بل كان الواجب أن يشد على يد المقاومة، ثم يعمل بكل ما أوتي من قوة لتسليح الجيش في لبنان وتدريبه، تسليحاً وتدريباً يمكّنانه من مواجهة كيان يهود وعدوانه، بجدارة تثبت للمقاومة أنه لا حجة لها في استمرار ارتباطها، بالنظام الحاكم في سوريا، وهو ارتباط ندينه ولا نوافق عليه، وأن ترتبط بالأمة وحدها، وتستمد منها قوتها، ومن باب أولى ألاّ يرتبط فريق ١٤ آذار بأي دولة أجنبية. إن جلسات الحوار، التي حاولت أن تعالج هذه النقطة، بإلحاح، لم تشهد إلا موقفين: دعم المقاومة المتمثلة بحزب الله، أو المطالبة بنزع سلاحه. لماذا لم يطرح البعض إخراج المقاومة من قمقم المذهبية والحزبية؟ لماذا لم يقترح بعض قوى ١٤ آذار، أن ينخرط في مشروع المقاومة؟ إذا كان أمام هذا الفريق أن يطالب حزب الله بتطمينات، فإن الطمأنة الصحيحة، لكلّ من يقرأ مواقف ١٤ آذار، تكمن في أن لا تظهر، بشكل فاقعٍ، أهدافُ إراحة كيان يهود، في تصريحات هذا الفريق! حتى لقد بلغ بأحد أقطاب هذا

الفريق، أن قال: إن عدوّ لبنان هو النظام السوري، لا (إسرائيل)!! أليس في وجود قيادات في ١٤ آذار، سبق لها أن تعاونت مع كيان يهود، ولم تعترف بأن الأمر كان خطيئة، ما يثير الريبة؟! وهل ننسى موقف فرنسا الداعم لإسرائيل، في الاعتراف بالكيان الغاصب، وفي تزويده بالسلاح الذي ينفذ به كثيراً من جرائمه؟!!

ولا ينبغي أن يذهب أحد خلف شعارات السيادة والاستقلال، التي يرفعها فريق ١٤ آذار؛ لأن ممارسات هذا الفريق تخالف كثيراً هذه الشعارات:

- فأي سيادة، مع وجود مكثف لآلاف الجنود الغربيين الغرباء، على أرضنا؟

- وأي سيادة مع التباطؤ في اتخاذ أي إجراءات عسكرية، أو سياسية، لتحرير مزارع شبعا، وسائر الأراضي المحتلة في لبنان؟ أليس المطلوب إبقاء الحدود ساخنة على جميع الجبهات، بما فيها جبهة لبنان، إلى أن يتمكن أهل البلاد من استعادة قرارهم، فيبادروا إلى القضاء على كيان يهود قضاء مبرماً؟

- وأي سيادة مع القبول بأن يتخطى سفراء الدول الظالمة، الأعراف الدبلوماسية، فيزوروا من يشاؤون، متى يشاؤون؟

- وأي سيادة مع تدخلات السفراء السافرة، في الانتخابات النيابية، قانوناً وتحالفات ونتائج، وفي تشكيل الحكومات وتسمية أعضائها ؟

- وأي سيادة مع السكوت عن الأسرى في السجون (الإسرائيلية)، أو المطالبة، ولو مطالبةَ رفع العتب، بتحريرهم، بدل حصْرِ النظر في المعتقلين في سجون سوريا، وإن كان الأسرى، أو المعتقلون، في كلا السجنين، يعانون الأمرّين، وينبغي حلّ أوضاعهم، ووضع حد لمعاناتهم؟

- وأي سيادة مع تدخّل الجهات الأمنية الغربية، في حفظ أمن المطار، ومع استقدام أجهزة الاستخبارات الأميركية في التحقيق باغتيال جورج حاوي، مثلاً؟ إذا كان هناك شكّ في كفاءة الأجهزة الأمنية أو القضائية في لبنان، فالمتبادر إلى الذهن أن يتمّ استقدام محققين خاصّين ذوي كفاءة وخبرة، لا محققين دوليين يكشفون أوراق البلد.

- وأي سيادة في العمل على كشف سماء لبنان وأرضه، لكاميرات المراقبة، المرتبطة حكماً بالأقمار الصناعية، التي تصدّر خدماتها في حقل المعلومات العسكرية والأمنية، إلى غرف البيت الأبيض؟

إذاً، المسألة مجرّد تصرّفات مدروسة، لاقتلاع "نفوذ". ولو أدى الأمر إلى رهن البلد لإرادة الأجنبي الأوروبي. هذا كمن لا يريد أن تكون الدجاجة في فم غيره، ويريدها في فمه هو، ولو لم تصل إلى هذا الفم إلا عظاماً نخرة!

تخبّط فريق ٨ آذار

ودعك من الحديث عن أن الانقسام الحالي في لبنان، مردّه إلى وجود فريق مناهض للمشروع الأميركي الصهيوني، وآخر مؤيد له. إن "الممانعة" المزعومة تتبخّر سريعاً أمام الحقائق التالية:

- إن السفير الأميركي لا يزال يجتمع بأقطاب ٨ آذار، منذ اغتيال الحريري، فلو

كان هناك إيمان ثابت بأن الأميركي يمدّ إسرائيل بأنواع الفتك، وأن إسرائيل فعلاً عدوّة، لأُخذ من الأميركي موقف العداء، الذي لا بدّ أن يبدأ بالمقاطعة، ورفض الجلوس معه، ويصل إلى إغلاق سفارته. لقد كان رئيس الوزراء يوم مقتل الحريري، من الفريق الذي سمّي لاحقاً فريق ٨ آذار، ومع ذلك كانت أبواب السفارة الأميركية مفتوحة لتصدير زوابع الفتن! وإن رئيس الجمهورية الحالي من هذا الفريق، ولم يقم بأي مبادرة لإخراج الراعي الأميركي من الساحة اللبنانية. فكيف تكون الممانعة إذا لم نلتزم الحد الأدنى من قاموسها؟!

- وإن قَطَر، حيث القواعد العسكرية الأميركية المزروعة فيه، تمّ ضرب العراق عام ٢٠٠٣، وتمّ استقدام القنابل الذكية لضرب لبنان عام ٢٠٠٦. فكيف يستقبل فريق ٨ آذار، "مبعوثي العناية القطرية"، ويشيد بهم وبكرمهم، ثمّ ينحي هذا الفريق باللائمة وألفاظ التخوين، وإن كانت صحيحة وفي محلها، على من استقبل رايس وبليرا؟

- وإن سفارة أميركا في أحضان النظام السوري، ما زالت مصونة، مكرّمة، معزّزة، وقد افتخر النظام بأنه نال من "الإرهابيين" الذين أرادوا استئصالها من أرض دمشق الطاهرة! فكيف يحالف أصحاب مشروع مناهضة الوجود الأميركي الإسرائيلي، نظاماً يحافظ على مصالح أميركا؟ الصواب الذي هو الحدّ الأدنى في ألف باء الممانعة، أن يُفضَح هذا النظام، ولا سيما أن رصيده على أرضه، في حساب المقاومة "صفر". إن الذي يطلبه فريق ١٤ آذار، لجنوب لبنان، حقّقه النظام السوري منذ ٣٠ سنة، لهضبة الجولان: جبهة باردة، ميتة!!

- والنظام السوري، هذا، بعيد كلّ البعد عن ممانعة المشروع الأميركي، في أكثر من بلد إسلامي. فلم يقف ضدّ احتلال أميركا أفغانستان، وكانت سوريا آنذاك ممثّلة في مجلس الأمن، ولم تحرّك هذه الورقة الرابحة، ولو حرّكتها لكان لغير مصلحة "الممانعة" حتماً! ولم يقم هذا النظام بأي عمل لإيقاف تدميرها العراق، بل من مفاجآت النظام في سوريا، لمن لا يعرف هذا النظام عن كثب، موافقته على القرار ١٤٤١ الذي ضيّق الخناق على بغداد.

- إن النظام في سوريا هو المسؤول عن مقتل عشرات الآلاف من أبناء بلاد الشام الأبية، في سوريا ولبنان وفلسطين، وهو مسؤول عن زج مئات الآلاف في غياهب السجون، وتعريضهم لأبشع ألوان التعذيب، وقد طال إجرامه جميع الفئات والطوائف، ظلماً وعدواناً.

- قال جون كي. كولي، وهو كاتب ومحلل سياسي أميركي متخصص في شؤون الشرق الأوسط: "بشائر السلام التي بعثت بها دمشق باتجاه كل من تل أبيب وواشنطن، مؤخراً، لم يلحظها كثير من المراقبين جراء موجة الغضب العارمة التي اجتاحت العالم كله بسبب الاختبارات النووية الكورية الشمالية الأخيرة..يذكر أن الرئيس السوري بشار الأسد، قد صرح أثناء لقاء أجراه معه صحفي من هيئة الإذاعة البريطانية الأسبوع

الماضي، معرباً عن استعداد بلاده إلى العودة إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل..."

- إن هذا النظام نشأ في أحضان السياسة الأميركية ونفوذها، وخدم سياستها أيما خدمة، ولا أدل على ذلك من تحالفاته في العالم العربي، خاصة مع الدولتين اللتين ما انفك يتحالف معهما، السعودية ومصر، حتى إذا خرجت السعودية من دائرة السياسة الأميركية ودخلت دائرة السياسة الأوروبية مؤخّراً، خاصمها.

- إن السماح للنظام في سوريا بدخول لبنان والسيطرةِ عليه، لدليلٌ على تبعية هذا النظام لأميركا وخدمته لمصالحها، وإن إخراج عون من السلطة باجتياح عسكري كان بموافقة أميركية، والأصح بطلب أميركي، وهذا ما جاهر به عون وبعض أتباعه.

- إن إرسال النظام في سوريا، قواتِه إلى الكويت، عام ١٩٩١، تقاتل نيابة عن الجيش الأميركي، في معركة أميركا، إلى جانب القوات التي أرسلتها الأنظمة العميلة لها، ضد نظام "البعث!" في العراق، لدليلٌ صارخ على تبعية النظام في سوريا وعمالته لأميركا.

- إن موافقة سوريا على مبادرات التسوية الخيانية التي اتخذتها القمم العربية المتعاقبة، والتي كان آخرها "مبادرة الأمير عبد الله" - الملك عبد الله حالياً - في قمة بيروت، والتذكير، والتأكيد، المرة تلو الأخرى، بأن سوريا تسعى إلى اتفاقية تسوية مع دولة الكيان الغاصب، وليس آخرها تصريحات السلام التي صدرت عن رأس النظام، في خضم عدوان يهود على لبنان، إنّ هذا كلَّه ليدلُّ أبلغ دلالة، على أن وصف سوريا بأنها "دولة ممانعة"، كلام فارغ.

- وقد كال الرئيس الأميركي السابق، كلينتون، المديح للرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، بقوله: «إنه يحترم وطنية الرئيس الأسد وضميره، في حماية مصالح شعبه، وإنه لا يطلب منه قراراً ضد مصلحة شعبه.»

- وفازت شركتا نفط أميركيتان بعقد استثمار غاز ونفط في سوريا، وذلك بعد صدور «قانون محاسبة سوريا واستعادة سيادة لبنان».

- وكان كولن باول، وزير الخارجية السابق في عهد بوش الابن، قال: «أميركا ليست عدوة لسوريا» وأنه مستعد لـ«سماع اقتراحات» الرئيس بشار الأسد.

- وصرحت بثينة شعبان عام ٢٠٠٣، أن السفير الأميركي في دمشق يزور الخارجية السورية «مرة كل يومين».

إن هذا غيض من فيض حقيقة واقع النظام الحاكم في سوريا، والذي يحالفُه فريق ٨ آذار، ويدور في فلكه من يدور، ولا يبالي أن يقودنا في هذه الأيام إلى مشارف حرب أهلية جديدة، تذكّرنا بالحرب الأهلية الأولى، التي كان للنظام الحاكم في سوريا، أيضاً، دور بارز فيها.

- والنظام الإيراني ينطبق عليه ما سبق، فرفسنجاني تبجّح بأن أميركا ما كانت لتنجح في احتلال أفغانستان، لولا إيران. والذي يُبقي أمد الاحتلال في العراق هو

الفريق الذي يمثّل إيران هناك، سياسياً وعسكرياً.

- وإن مطالبة فريق ٨ آذار بحكومة وحدة وطنية، مع من يتهمونهم بالعمالة للغرب، تعني أنهم مستعدون للتعاون مع أجواء هذه العمالة، أو أنّ بعضهم ليس بعيداً عنها. هذا إن لم تكن ارتباطات هذا الفريق، أو ارتباطات بعض أقطابه، مماثلة في جنسها لتلك العمالة.

أما الضرر الفادح الذي يجرّه كل فريق، على هذا البلد، بممارساته الرعناء، فتكمن في ما يلي:

١- تثبيت النفوذ الفرنسي - الأوروبي، إن كانت الغلبة في الصراع الدائر لـ ١٤ آذار.

٢- إعادة السيطرة للفريق المتحالف مع المحور السوري - الإيراني، وبالتالي، إعادة النفوذ الأميركي كاملاً إلى لبنان، من حيث يعلم أو لا يعلم، فريق ٨ آذار.

ما هو المخرج المرحليّ من هذه المواقف العابثة!؟

١- لا مخرج من هذا التخبّط المزدوج، إلاّ بقطع دابر الفتنة، ابتداء بمنبعها، فعلى طرفي الصراع أن يُدرجوا على جدول أي حوار، الآلية الصحيحة لاقتلاع أي نفوذ غربي، وقطع الطريق على أيّ دولة غربية، تريد أن تتحكّم بمصير الناس في هذا البلد. إن هذا يقتضي أن يتفاهم الطرفان على حلّ المشاكل العالقة، بمنأى عن الإصغاء إلى همس أميركا أو أوروبا. نحن نظنّ أن الطرفين وصلا في كثير من الحالات إلى إمكان التفاهم، ولكن "الأسياد" امتعضوا لهذا، وقاموا بتوتير الأجواء، وافتعال المعوّقات، وتسريب معطيات مضخّمة إلى الطرف الذي يستمع إلى همسهم، عن الطرف الآخر. وما لم يُختم بالشمع الأحمر على أبواب سفارات الدول الغربية الطامعة، لا يمكن الحديث عن استقرار سياسي أو أمني.

٢- ولا بدّ من الخوض في القضايا المصيرية، بدل التنازع في التهام قطعة الجبنة. لا بد من نقل المعركة السياسية حول حجم الحكومة وأعضائها، أو حول المحكمة الدولية وطبيعتها، أو توزيع التعيينات في الوظائف العامة، إلى ميدان الصراع الفسيح المشرّف، الذي لا تلبث أن تلتقي في رحابه أبرز القوى السياسية التي تمثّل هذين الفريقين المتناحرين. كلّ ما يقوله أعداء السلاح المناوئ لإسرائيل، يمكن احتواؤه حين يصبح قتال هذا العدوّ حالة شعبية، وحين يصبح الجنوب ساحة مفتوحة لكلّ المجاهدين. وإذا خاف الفريق الآخر من إغضاب أسياده، وتهرّب من دخول ميادين العزّة، قيل لأقطابه: أنتم إذاً لا ترفضون سلاح المقاومة لأنكم تخافون توجيهه إلى الداخل، بل لأنكم من أنصار التسويات المذلّة، وإخلاء الساحة من مقوّمات المواجهة. وهكذا فإن من الخطأ إدراج المقاومة، من حيث وجودها، على بساط البحث في أي حوار، والصواب بحث سبل إشراك جميع قطاعات الأمة في قتال العدو ورد العدوان.

٣- والذي لا بدّ منه، الكفُّ عن اللعب بورقة رابحة، على صعيد هذين الفريقين، خاسرة على صعيد الأمة الإسلامية التي يقع أهل لبنان في وسطها. إنها ورقة المذهبية أو

الطائفية، فاستنفار الغرائز المذهبية أو الطائفية، أفضل السبل لاستدراج الناس إلى الشارع، وتحفيز الحناجر على أن تندلع منها الهتافات الحماسية، لكن هذه الورقة مدمّرة لآمال التهدئة، والاستمرارُ بإمساكها، يكشف عن حقيقة الجهات التي تدير الفريقين، ويكشف عن الأهداف التي تدفعهما إلى الحركات الغوغائية. وإننا نحذر هذين الفريقين من أن يكونا مطية للمشروع الكبير الذي تخطط له أميركا، وتتوسّل لتحقيقه: الفوضى "الخلاّقة"، وفي أعلى قائمتها الاقتتال الدموي، الذي يعزّز الدعوة إلى الفيدرالية المشؤومة! وهل لنا أن ننسى ما يسببه الفرز الطائفي - المذهبي، في تلك الكيانات التي تروّج لها أميركا، من إضفاء الشرعية التي يبحث عنها كيان يهود، في مماثلة واقعه، وإضعاف محيطه!؟

٤- أمّا المحكمة التي يراد لها مقاضاة قتلة رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، فلا بدّ من الفهم الصحيح لواقعها، حتى لا تذهب الأذهان بعيداً في تصوّر أنها حلم الجماهير. إذا هرب فريق ١٤ آذار من إجراء محاكمة لبنانية للقتلة، خوفاً من التداخلات السياسية، والضغوط الإقليمية على من يشرف عليها، فهل المحكمة الدولية، أو المحكمة ذات الطابع الدولي، بمنأى عن تجاذبات مماثلة أو أنكى منها؟ نحن نرى ونسمع يومياً أن الدول الكبرى منقسمة حول شأن هذه المحكمة، ومدى السلطات الممنوحة لها، ولا سيما محاكمة الرؤساء. وهذا يعني أنها ليست محايدة، وأنها تخضع للإملاءات التي تفرضها تحالفات الدول الكبرى، وهذه الدول بأفرادها بعيدة عن الحياد في أيّ من شؤوننا العامة، وإذا توافقت على أمر من أمورنا، فنتيجة صفقات مشبوهة، تقضي بحماية عميل هذه الدولة الكبرى أو تلك، لقاء مكسب للأخرى في مكان آخر. فما الذي يمنع أن تُبعد أميركا خطر المحكمة الدولية عن النظام في سوريا، بثمن سياسي تتقاضاه فرنسا في العراق مثلاً، أو مقايضة مع روسيا في الشيشان مثلاً!!؟

ما هو المخرج الجذري من هذه الأزمات المتجدّدة!؟

إننا نتوجه إلى كلا الفريقين في ٨ و١٤ آذار، وندعوهما إلى أن يعيدا حساباتهما، وليعلما أن المشاريع الصغيرة ينهض بها الصّغار، أما أصحاب النفوس الكبيرة، والطموحات العظيمة، والرؤى الواسعة، فلا يجدون اطمئناناً إلا في الدعوة إلى مشروع كبير يعبّر عن تطلّعاتهم التي لا يحدّها الواقع المشوّه.

إن ما يُخطَّط للبنان، لا ينفصل عمّا يحيط به، وتجد أنه وثيق الصلة بما يجري في فلسطين، بما يجري في العراق، بما يجري في سوريا، فلا يمكن أن تكون المواجهة في لبنان مجدية، إذا كانت منفصلة في تطلّعاتها وأدواتها، عمّا يحيط به.

ولهذا ينبغي أن تجتمع كلمة الناس على ما ينفع الناس، ليمكث في الأرض، لا بدّ أن نخرج من كوابيس المشاريع الوضيعة، إلى رحاب الطموحات التي ليس بينها وبين أن تكون واقعاً إلاّ أن نحتضنها ونعيش لأجلها.

ولذلك ندعو، كما ندعو في كلّ مرة، دون سأم أو كلل، إلى تبنّي الإسلام مشروعاً

سياسياً شاملاً، يُخرج المنطقة من التجاذبات الدولية بين أقطاب مجانين، أرادوا إفساد بلادنا، بعد أن أفسدوا بلادهم، إذ أفرغوها بالرأسمالية الضالّة، من المقاييس الرفيعة، والقيم الروحية، وأوقعوها في متاهات الشركات المالية التي تبتلع الدسم، وتلقي إلى الأفراد نفاياتها القذرة.

ندعو الجميع إلى العمل على توحيد بلاد المسلمين، ومنها لبنان، في دولة الخلافة الواحدة، التي لا تقتصر قوتها الرادعة على إطلاق صاروخ تذكيري، مرة أو مرتين في العام، بل تزحف جيوش الأمة كلّها، إلى معقل الإجرام في كيان يهود، فاتحة كلّ الجبهات، لا أضيق الجبهات، حتى يلوذ يهود بالفرار، ويتحقّق وعد الله الحقّ، بأن يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، تعال فاقتله.

وإلى أصحاب الرأي، والعقول الراجحة، المتصدين للشأن العام، الحريصين على سلامة أهل لبنان ومستقبلهم، نقول:

- على عاتقكم تقع مسؤولية عظيمة، سيحاسبكم عليها في هذه الدنيا أبناء أمتكم، وستحاسبون عليها أمام الله يوم القيامة.

- قفوا موقف الحق، لا تخافوا في الله لومة لائم، تحركوا لتضربوا على أيدي العابثين باستقرار البلاد، وأمن أهلها، ومستقبل أبنائها، في أيّ فريق كانوا.

- تصدوا لكلا الفريقين، فكلاهما يسيِّره الأجنبي، من حيث يدري أو لا يدري، بشكل مباشر أو غير مباشر، ولتكن رؤيتكم في دعوات الفتنة واضحة جلية.

- النزول إلى الشارع في هذه الآونة، ومن أي طرف كان، وفي ظل التعبئة العصبية التي تجتاح المنطقة برمتها، دعوة ستستفز الطرف الآخر، لأي جهة انتمى. وستستغل الأيادي الأجنبية العابثة، ومنها أيادي يهود وأزلامهم، هذا الاحتقان، لتشعل نار الفتنة، كما أشعلتها في العراق.

- إن إسقاط حكومة ١٤ آذار لتحل مكانها حكومة ٨ آذار، سيفاقم الوضع، ويعزز الكراهية، ويزيد قابلية اشتعال وقود الفتنة. إن المطلوب هو إسقاط هذا النظام الفاسد من أساسه، وإقامة نظام يقوم على الشريعة الإسلامية الغراء، بأحكامها العادلة، التي لمس إنصافها، حين أُحسن تطبيقها، المسلمون وغير المسلمين، وهذا يكون بأن تتضافر كل القوى المخلصة، لتحقيق الحل الجذري لمشكلة لبنان المزمنة، بإعادته إلى أصله جزأً لا يتجزأ من بلاد المسلمين، في دولة واحدة مترامية الأطراف، دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، دولة كبرى لا تُحَلّ فيها مشكلة لبنان فحسب، بل مشاكل العالم الإسلامي برمته.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من الذين يحطمون غطرسة يهود، ويدمّرون أحلام زعامات الغرب، ويُحيون أمر الله، ويُعزّون الأمة، كما يعتزّون بالانتماء إليها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

---

١ ـ أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية، أستاذ معهد الدراسات الدبلوماسية والاستراتيجية في باريس سابقاً، محامٍ بالاستئناف ومحاضر في كلية القيادة والأركان ـ الجيش اللبناني.

تخصيب اليورانيوم بيد الدول الرأسمالية المتوحشة

لقد كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن موضوع تخصيب اليورانيوم في إيران ففي الوقت الذي تدعي فيه أميركا أن عملية تخصيب اليورانيوم هي عملية غير شرعية، وأن على إيران أن توقف تخصيب اليورانيوم فوراً، بحجة أنها قد تقوم بتصنيع أسلحة نووية، وتشكل خطراً على المجتمع الدولي، تدعي في الوقت ذاته إيران أن عملية تخصيب اليورانيوم هي من حقها الطبيعي، وأنها تستعمله لأغراض سليمة لإنتاج الطاقة النووية من أجل توليد الكهرباء، وأن إيران عضو في مجلس الدول المانعة لانتشار الأسلحة النووية، وأنها لن تقوم بتصنيع أي شكل من أشكال القنابل النووية.

وبين هذا وذاك خرجت علينا روسيا بحل وسط تقول فيه إنها مستعدة لتخصيب اليورانيوم في روسيا وتقديمه مخصباً لإيران، وبذلك يضمنون عدم تصنيع القنابل الذرية أو النووية في إيران. إلا أن أميركا قد رفضت هذا الاقتراح مع أن فيه ضمانة حقيقية من عدم تصنيع القنابل الذرية في إيران، ولكن لماذا رفضت أميركا هذا الاقتراح؟ ربما لأن المشكلة الحقيقية بين إيران وأميركا لا تكمن في امتلاك إيران للأسلحة الذرية وأن أميركا تقصد شيئاً أبعد من ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه فيما يتعلق بتخصيب اليورانيوم: هل فعلاً تخصيب اليورانيوم في روسيا يمنع إيران من امتلاك أسلحة ذرية؟ لربما يقول قائل إن إيران ستأخذ اليورانيوم المخصب وتقوم بتصنيع القنبلة النووية سراً، هل تستطيع فعلاً إيران أن تفعل ذلك؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال لا بد من معرفة ما معنى تخصيب اليورانيوم؟ وهل هناك فرق بين اليورانيوم المخصب الذي يستعمل في التفاعلات النووية لإنتاج الطاقة، وبين اليورانيوم المخصب المستعمل في الأسلحة النووية؟ في الحقيقة إن عملية استخراج اليورانيوم وتخصيبه هي عملية شاقة وطويلة تبدأ باستخراج اليورانيوم من باطن الأرض حيث يكون مخلوطاً بالتراب، فأول عملية هي عملية تنقية اليورانيوم من التراب حيث يستخرج من كل ٥٠٠٠٠ (خمسين ألف طن) ما يقارب ٢٠٠ مائتان طن يورانيوم.

إلا أن المشكلة تكمن في أن اليورانيوم الموجود في الطبيعة يوجد في عدة أشكال من النظائر أهمها اليورانيوم ٢٣٨، (U238) واليورانيوم٢٣٥، (U235) والنظائر تعني أنها ذرات تتساوى في عدد الإلكترونات وتتساوى في عدد البروتونات، إلا أنها تختلف في عدد النيوترونات.

اليورانيوم (U238) يشكل بنسبة ٩٩,٣٪ من المجموع العام للكتلة المستخرجة، بينما

يشكل اليورانيوم (U235) ٠,٧٢٥٪ أي أقل من واحد بالمئة. وللأسف فإن (U238) غير مرغوب فيه، فلا يستخدم من أجل استخراج طاقة أو أسلحة نووية، إنما كونه معدناً ثقيلاً جداً تصل كثافته إلى ١٩غ/سم أي يزن ١٩ ضعفاً وزن الماء، فلِترٌ واحد من اليورانيوم (U238) يزن ١٩كغ؛ لذا يستخدم في موازنة الثقل في الطائرات والسفن كونه ثقيلاً جداً.

أما اليورانيوم (U235) فهو المستخدم في إنتاج الطاقة والأسلحة النووية ولكن نسبته قليلة في المجموع العام للكتلة.

أما تخصيب اليورانيوم فيعني زيادة نسبة اليورانيوم (U235) إلى الكتلة العامة، ويكون ذلك بالتخلص من كمية من اليورانيوم U238 من الكتلة العامة فيزداد تركيز اليورانيوم (U235)، وتتم عملية التخصيب على مراحل، حيث يتم في كل مرحلة عزل كميات أكبر من اليورانيوم (U238) غير المرغوب به فيزداد (U235) تخصيباً أي تركيزاً بعد كل مرحلة حتى الوصول إلى نسبة الانتقاء المطلوبة.

وعملية التخصيب هذه صعبة ومكلفة، وتكمن الصعوبة في أن اليورانيوم (U238) واليورانيوم (U235) عبارة عن نظائر كيميائية متشابهة من حيث التعرف الكيميائي فلا يمكن فصلهم عن طريق التفاعلات الكيميائية، وإنما يمكن فصلهم من ناحية فيزيائية وذلك عن طريق تحويل الكتلة العامة من اليورانيوم، والتي تحتوي على النظيرين، إلى غاز يسمى سادس فلوريد اليورانيوم ويحتوي على النظيرين، فيتم تسريب هذا الغاز إلى مسرعات نووية أو بمعنى آخر أجهزة طرد مركزي تدور بسرعة عالية تفوق سرعة الصوت يتم من خلالها ترسيب (U238) كونه أثقل من (U235) ويتخلص من U238 ويسمى اليورانيوم المنضب، أما ما يبقى من (U235) فيسمى اليورانيوم المخصب، يكون تركيز (U235) بتركيز معين، ثم يقومون بتحويل هذا الغاز المخصب إلى ثاني أكسيد اليورانيوم وهو مادة صلبة يتم استخدامه لأغراض الطاقة.

الفرق بين اليورانيوم المخصب المستعمل في إنتاج الطاقة واليورانيوم المستخدم في إنتاج الأسلحة الذرية ، هو نسبة تركيز (U235). فاليورانيوم المستخدم لإنتاج الطاقة يجب أن يكون تركيز (U235) فيه ما يقارب ٣,٥٪، أما اليورانيوم المستخدم في القنابل النووية فإنه يصل تركيز اليورانيوم (U235) إلى ٩٠٪، إذ لا يصلح على الإطلاق يورانيوم بتركيز ٣,٥٪ لانتاج قنبلة نووية، فهو يسمى اليورانيوم ذو التركيز المنخفض ويستعمل لأغراض سلمية فقط.

ومن هنا فإن روسيا حينما عرضت على أميركا أن تقوم بإعطاء إيران يورانيوم مخصباً فإنها تعني يورانيوم (U235) بتركيز٣,٥٪ الذي يستحيل تصنيع قنبلة منه.

لذلك كانت روسيا تعي ما تقول، وتعلم أميركا أن ذلك ضمانة على عدم تصنيع إيران لقنبلة نووية، ويعتبر ذلك إنهاء للأزمة، إلا أن أميركا رفضت هذا الحل لتبقى الأزمة قائمة وتستغلها لأغراض أخرى.

تقوم إيران حالياً بتشغيل ١٥٠٠جهاز من أجهزة الطرد المركزي، وهذا يعني أن إيران ستستغرق أعواماً قبل أن تنتج الكم الكافي من اليورانيوم المخصب لإنتاج قنبلة واحدة مع هذا العدد الضئيل من أجهزة الطرد المركزي، ولكنها أبلغت وكالة الطاقة الذرية أنها ستبدأ بتركيب ٣٠٠٠ جهاز للطرد المركزي في وقت لاحق هذا العام، وهو عدد كاف لإنتاج رأس حربية هذا العام.

ومن الجدير ذكره في سياق هذا الموضوع هو استغلال الدول الغربية لليورانيوم المستنفذ أو المنضب، وهو اليورانيوم الذي استنفذ محتواه من اليورانيوم (U235)، وبقي به نسبة إشعاع عالية. أي هو ما تبقى بعد تخصيب اليورانيوم الطبيعي من أجل صناعة الأسلحة أو الوقود النووي، وبما أنه معدن صلب جداً فإنه قد صنعت الرؤوس المدببة للرصاص والقذائف منه، فهو يحافظ على رأس مدبب للقذيفة المدفعية عند إطلاقها، ويطلق حرارة عالية حينما يصطدم بالهدف؛ فتخترق القذيفة الدبابة أو الحائط كما تخترق السكين الزبدة؛ لذلك يعتبر الرصاص المصنوع من اليورانيوم خطراً جداً لنفاذيته فيخترق الحائط ويخرج منها ليخترق حائطاً آخر، ثم ينفجر على هيئة سحابة بخارية محترقة، علاوة على أن الجنود الذين يحملون هذه الأسلحة المشبعة باليورانيوم فإنهم معرضون للوفاة أو الإصابة بسرطان الدم. وكذلك فإن اليورانيوم الناضب ينتشر في الهواء والماء عشرات الكيلومترات ليسمم الإنسان والحيوان والتراب والهواء.

لقد اعترفت أميركا أنها الدولة الوحيدة التي استخدمت هذه الأسلحة أثناء حرب البلقان حيث أطلقت ما يزيد عن ٣٠,٠٠٠ طلقة من هذا النوع موزعة على ١١٢ موقعاً. كما استخدمتها أميركا في حرب الخليج حيث استخدم الجيش الأميركي ما يزيد عن ٣١٥ طن من اليورانيوم المستنفذ، ومنذ ذلك الحين اشتكى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ جندي أميركي من مجموعة من الأعراض سميت بأعراض حرب الخليج، ومنها وقوع الشعر، وتعفن الأسنان، والتهاب المفاصل، وازدياد ظهور السرطانات وخاصة الدم، وازدياد ظهور العيوب الخَلْقية بين أطفال الجنود بنسبة وصلت ٦٧٪، ناهيك عن أمراض الكلى والجهاز العصبي.

حضارة غربية فاسدة ليس لها إلٌّ ولا ذمة، أصبح فيها الإنسان فأر تجارب نووية، تتحكم بمصير الدول وفق أهوائها. نسأل الله العلي القدير أن يجعل تدميرهم في تدبيرهم، وأن ينصر الإسلام والمسلمين عليهم ❑

من يهاجم حزب التحرير... يشهر نفسه

إسماعيل كيزار باحث سياسي تركي ينفث حقده على حزب التحرير بطريقة لا تظهر إلا عند من جعل الإسلام العدو الأول له. فقد صب هذا الحاقد هجومه على زينو باران الكاتبة الأميركية المتخصصة في حزب التحرير؛ لأنها كتبت ضد الحزب وهاجمته، ودعت دولتها لتحزم أمرها وتعتبره إرهابياً، والتي جاء بحثها الذي قدمته لدولتها تحت عنوان مثير وهو «هل يمثل حزب التحرير القاعدة الجديدة؟» وكان سبق لمجلة الوعي أن نشرت مقالها على صفحاتها... أما كيف يهاجم هذا الحاقد تلك الحاقدة؟ ولماذا يهاجمها؟ طالما أنهما مشتركان في نفس الهم. إنه يهاجمها لأنه يعتبر أن كتابتها عن حزب التحرير تشهره، وتجعل الأنظار تتركز عليه، وخاصة عندما تجعله على مستوى القاعدة. ويتهمها أنها بمقالتها عن الحزب تريد أن تشهر نفسها فيقول: «إن تخصصها المتعلق بحزب التحرير أضحكنا بما فيه الكفاية... ولكن ولكون شريكتنا في المهنة منذ سنوات لم يكن يسمع صوتها، إلا أنها باتت في الآونة الأخيرة تظهر بصورة لافتة للنظر على أعداد مجلة النيوزويك -الطبعة العالمية- بعد أن ظهر حزب التحرير على الساحة... وهذا للأسف لا يفرحنا، بل يقلقنا للغاية» ويضيف: «إننا نود القول: "سيدة زينو! إن هذه الأعمال مُمِلَّة" حقيقة إنها مملة! إننا نفهم أنها تعتاش من ذلك، وهناك من سيذرفون دمهم لتكون هي مختصة وخبيرة بهم» ولكنه يؤكد بقوله: «إننا نعلم أنها لن تفهم، ولا تريد أن تفهم» وقد نشر هذا الكاتب الحاقد مقالته الحاقدة المشار إليها على صفحة إلكترونية هذا عنوانها:

http://www.tumgazeteler.com/fc/ln.cgi?cat=33&a=1820926

الوعي: إننا نسأل الله أن يقيم لحزب التحرير الخلافة الراشدة التي يسعى إليها ليخزى كل حاقد على الإسلام أمثال كيزار هذا، ويذل... وليعلم إنه قد أفرحنا ما يغيظه، كذلك ليعلم أنه يتهم بما يتهم به سابقته زينو باران من أنه يريد أن يشهر نفسه بكتابته ضد حزب التحرير، ولربما اعتقد أنه كلما أضمر حقداً أكبر اشتهر أكثر... ❑

هآرتس: تحذيرات أمنية من نشاط حزب التحرير الإسلامي في القدس

نشر هذا التقرير على موقع مفكرة الإسلام في ٢٩ شوال ١٤٢٧هـ ومما جاء فيه: «نقلت صحيفة يهودية واسعة الانتشار اليوم الاثنين عن مصادر مطلعة قولها: إن حزب التحرير الإسلامي يقوم بنشر أفكاره التي تحض على إقامة دولة الخلافة الإسلامية في مدينة القدس، وإن هناك مخاوف من انتشار تلك الدعوات بين سكان المدينة. وذكرت صحيفة "هآرتس" اليهودية في موقعها على الإنترنت، أن مصادر وصفتها بأنها تتابع الوضع باهتمام وتراقبه عن كثب حذرت القيادة السياسية اليهودية من انتشار أفكار حزب التحرير الإسلامي التي قالت إنها تقترب من أفكار وعقائد تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، على حد زعم تلك المصادر. وقال مراسل الصحيفة "نداف شرجاي": إن المصادر حذرت من قيام نشطاء حزب التحرير الإسلامي بنشر أفكار حزبهم في الحرم القدسي الشريف، ويدعون من هناك علانية لإقامة دولة الخلافة الإسلامية العالمية تكون القدس عاصمة لها. وأشار المراسل إلى أن بيانات وملصقات تدعو

لإقامة دولة الخلافة واعتبارها أمراً إلهياً واجب التنفيذ تم تعليقها داخل ساحة المسجد الأقصى، وكانت تحمل شعارات حزب التحرير الإسلامي. وقال "شرجاي" إن "يونتان دحوت هاليفي" يعد أحد أهم الخبراء (الإسرائيليين) الذين تناولوا باهتمام فكرة تأسيس دولة الخلافة الإسلامية، وإعلان القدس عاصمة لها في أكثر من تقرير. وتراقب أجهزة الأمن والمخابرات الصهيونية وعلى رأسها جهاز الأمن العام (الشاباك) نشطاء حزب التحرير والحركة الإسلامية، وتقوم بتلفيق التهم لهم بهدف الحد من نشاطهم في مدينة القدس المحتلة؛ لإبعاد أي نشاطات إسلامية عن المدينة في الوقت الذي تسمح فيه بالنشاط اليهودي» ❑

المغرب: السجن لـ١٤ متهماً في قضية «حزب التحرير الإسلامي»

نشرت الحياة في ١٢/٩ أن محكمة ابتدائية في الدار البيضاء قضت بسجن ١٤ متهماً في قضية «حزب التحرير الإسلامي»، فترات تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات، إضافة إلى غرامات مالية، بتهمة «المس بالأمن الداخلي» والسعي إلى «إقامة نظام خلافة إسلامية». وأمرت بإتلاف وثائق وأجهزة كمبيوتر ومنشورات عثر عليها في حوزة المتهمين الذين اعتقلوا في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي. وثار جدل في الجلسة بين الدفاع ورئاسة المحكمة حول إجراءات التوقيف وقانونية المحاكمة. وقال محامي المتهمين مصطفى الرميد، وهو قيادي في حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي، إن «تجاوزات وخروقات قانونية شابت اعتقال المتهمين ودهم بيوتهم»، فيما تمسك الادعاء بأن محاضر التحقيقات الأمنية والقضائية احترمت الإجراءات القانونية المطلوبة. وكانت السلطات المغربية قالت إنها اعتقلت المتهمين على خلفية توزيع بيانات تدعو إلى «إقامة نظام خلافة إسلامية». وأشارت إلى أنهم اعتنقوا أفكار «حزب التحرير الإسلامي» من خلال «اتصالات مع ناشطين بارزين في الحزب في بلدان شرق أوسطية». ولفتت إلى أن محاولة المتهمين استقطاب أشخاص يعملون في قطاعي الإعلام وتكنولوجيا الاتصالات، شكل «نقطة انطلاق عمليات البحث» التي بدأت نهاية العام الماضي في مدن الدار البيضاء وتطوان.

الوعي: مسيرة حزب التحرير ماضية لأمر الله، وبإذن الله تعالى، ولن يوقفها ملك من هنا ولا رئيس من هناك... بل هي ستطال جميع هؤلاء إن شاء الله تعالى، وكل آتٍ قريب ❑

دراسة أميركية عن «المتطرفين» و«المعتدلين»

ذكرت الشرق الأوسط في ١١/٢٨ أنها التقت في واشنطن معدّي دراسة علمية عن العالم الإسلامي لم تنشر نتائجها بعد، جاء فيها أن "المتطرفين" في البلدان الإسلامية أكثر ثراءً وأعلى تعليماً وثقافةً من الأشخاص "المعتدلين". ووفقاً لما ذكره لـ«الشرق الأوسط» إيريك نيلسون مسؤول الاستراتيجيات الإعلامية في مؤسسة غالوب العالمية للاستطلاعات، وهي المؤسسة المشرفة على الدراسة، فإنه جرى قياس درجة التطرف والاعتدال بناء على موقف المشاركين من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، حيث اعتبر المشارك ميالاً للتطرف إذا قال إن الهجمات مبررة جزئياً أو كلياً، أما إذا اعتبر الهجمات غير مبررة فقد تم إدراجه في خانة المعتدلين وعومل في البحث على هذا الأساس.

وقالت الباحثة الأميركية المسلمة داليا مجاهد، المديرة التنفيذية لوحدة بحوث العالم الإسلامي في مؤسسة غالوب، إن الدراسة التي ستنشر نتائجها التفصيلية العام المقبل شملت مقابلات مع ٩٠٠٠ مشارك في تسع دول أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، هي مصر والأردن والمغرب وإندونيسيا وتركيا وإيران وبنغلاديش ولبنان، بواقع ١٠٠٠ مشارك في كل دولة، واستمرت المقابلات بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦. كما أظهرت الدراسة أن ٤٤٪ من "المتطرفين" تلقوا تعليماً جامعياً أو أنهوا الثانوية العامة على الأقل في حين كانت النسبة بين "المعتدلين" ٣٨٪. وبشأن الوضع الاقتصادي فإن ربع "المتطرفين" كان لديهم دخل عال أو فوق المتوسط في حين أن ٢٢٪ منهم فقط كانوا فقراء أو ذوي دخل أقل من المتوسط. وارتفعت نسبة الفقراء بين "المعتدلين" إلى ٣١٪ في حين تراجعت نسبة ذوي الدخل العالي أو فوق المتوسط بينهم إلى ٢١٪. هذا وتأتي هذه الدراسة لفهم وجهة نظر الطرف الآخر، وهذا أمر مهم لراسمي السياسات في بلدان العالم الغربي ❑

التخلي عن مصطلح «الحرب على الإرهاب»

ذكرت الحياة في ١٢/١١ نقلاً عن صحيفة ذي أوبزرفر الأسبوعية التي نقلت عن الناطق باسم الخارجية البريطانية قوله إن الحكومة تريد «تجنب تعزيز (منطق الإرهابيين)، عبر استخدام مصطلح قد يأتي بنتائج عكسية إذا خرج من إطاره» وأوضحت الصحيفة أن الخارجية البريطانية دعت المسؤولين الديبلوماسيين التوقف عن استخدام هذا المصطلح. وقالت الصحيفة إن خبراء ومسؤولين بريطانيين كثراً يعتبرون أن تحدث المسؤولين الغربيين عن «الحرب على الإرهاب» يسهل على "المتطرفين الإسلاميين" تجنيد عناصر في صفوفهم عبر تصوير هذا الكلام على أنه حرب على الإسلام.

وموت المسلم الجندي في سبيل بريطانيا يعتبر شهادة

ومن ناحية أخرى أكدت هذه الصحيفة البريطانية أن «المنتدى الإسلامي البريطاني، المدعوم من الحكومة، يقوم حالياً بتعليم المسلمين أن الموت أثناء القتال من أجل القوات المسلحة البريطانية هو "شهادة" وليس خيانة كما يقول المتطرفون». وذكرت الصحيفة أن ممثلين عن المنتدى يقولون، خلال جولات في أنحاء بريطانيا، إن الجندي المسلم في صفوف القوات البريطانية سيكون "شهيداً" وبطلاً بالنسبة إلى بلاده، ولو قتل أثناء معارك في دول مسلمة مثل أفغانستان ❑

من ثمار الحضارة الغربية

نشرت صحيفة الوطن الكويتية يوم الجمعة بتاريخ ١١/٢٤ تحت عنوان: «امرأة فرنسية تموت كل ثلاثة أيام بسبب العنف الزوجي» أن دراسة نشرتها الحكومة الفرنسية أمس الخميس أشارت إلى أن امرأة فرنسية تموت في المتوسط كل ثلاثة أيام نتيجة لتعرضها للعنف الزوجي، وذلك من بداية العام الحالي في فرنسا. ونشرت الحكومة الفرنسية الدراسة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لإنهاء العنف ضد النساء الذي تنظمه الأمم المتحدة... وأوضحت أن امرأة واحدة تموت في المتوسط كل ثلاثة أيام في فرنسا مقابل رجل واحد في المتوسط كل ١٤ يوماً نتيجة للعنف الزوجي.

الوعي: هذا يدل كم أن حقوق المرأة محفوظة في المجتمعات الغربية ❑

الاستخبارات الألمانية تجند مراسلين إعلاميين للتجسس

ذكرت الحياة في ١٢/١١ أن تقريراً لمجلة «فوكوس» الألمانية كشف في عددها الأخير عن قيام الاستخبارات العامة بسداد أجور نحو ٢٠ من المراسلين العاملين في الخارج لمصلحة بعض وسائل الإعلام الألمانية لقاء قيامهم بنشاطات تجسس. وأضاف التقرير أن غالبية هؤلاء المراسلين يعملون في وظيفة "صحافي حر" لمصلحة بعض الصحف والمجلات ومحطات الإذاعة والتلفزيون في ألمانيا بحيث تراوحت المبالغ المدفوعة لقاء الأخبار التي ينقلها هؤلاء الأشخاص بين ١٥٠ و١٠٠٠ يورو بحسب أهمية الأخبار. وأظهر التقرير أن تحويل هذه المبالغ مسجل تحت رقم رمزي هو ٥٣٢١٠٢٠٠ في الفرع المالي للاستخبارات، وإن أحد الصحافيين استفاد من تلك الأموال لتأسيس مكتب صحافي في إحدى دول شرق أوروبا لتمويه نشاطات التجسس التي يمارسها.

الوعي: هذه هي دول أوروبا الديمقراطية ادعاءً والحرة نفاقاً والتي تريد أن تعلمنا كيف يجب أن نعيش ❑

كاميرات المراقبة في شوارع لندن قبل أولمبياد ٢٠١٢

تتجهة بريطانيا نحو مراقبة الأفراد في الشوارع ومحطات قطارات الأنفاق بالصوت والصورة، عبر كاميرات دقيقة تستطيع أن تصور وتسجل المحادثات بين الأشخاص على بعد أكثر من ١٠٠ ياردة. ويمكن للكاميرات أيضاً أن تسجل سخونة وحدة النقاشات وملامح الوجوه قبل أن تتحول إلى عنف بين الأشخاص. وتمت تجربة التقنيات الجديدة التي أثبتت نجاحاً في ٣٠٠ موقع في هولندا، ويدرس مسؤولون عن الشرطة البريطانية والمجالس المحلية تعميمها في لندن قبل افتتاح أولمبياد ٢٠١٢ الذي تستضيفه العاصمة البريطانية. وتقول صحيفة الصنداي تايمز في عدده الصادر في ١١/٢٦ أن الاهتمام بالتقنيات الجديدة جاء، وسط قلق متنام من أن تصبح بريطانيا "مجتمع مراقبة". وكانت تقارير أشارت مؤخراً إلى أن بريطانيا باتت مجتمعاً مراقباً، وأن الأشخاص العاديين يتم تصويرهم ٣٠٠ مرة يومياً بكاميرات أمنية، كما أن الشركات تجمع البيانات لفتح ملفات للعملاء. ويقول ريتشارد توماس وهو مسؤول عينته الحكومة في البرلمان لشؤون الخصوصية والصراحة العامة: «نحن الآن نواجه مجتمعاً مراقباً، الأمر لا يتعلق بوجود الكاميرات في الشوارع ومثل تلك الأمور فحسب، بل إن التكنولوجيا تراقب تحركاتنا وأنشطتنا». ومضى يقول: «في كل مرة نستخدم فيها الهواتف الجوالة، أو نستخدم بطاقات الائتمان، أو نفتح الإنترنت للبحث، أو نمارس التسوق الإلكتروني، أو نقود سياراتنا، يجري جمع المزيد والمزيد من المعلومات عنا» ❑

الاستيطان اليهودي أكبر عملية نهب لأراضي المسلمين في فلسطين

أفاد تقرير نشرته حركة "السلام الآن" (الإسرائيلية) في ١١/٢١ أن حوالى ٤٠٪ من أراضي مستوطنات الضفة الغربية صودرت من ملاكين فلسطينيين «بصورة غير شرعية إطلاقاً» ووصف هذا التقرير عملية الاستيطان اليهودي في غالبية أراضي الضفة الغربية ومحيط القدس المحتلتين بـ«أكبر عملية نهب للأراضي الفلسطينية».. وأكد أن الحكومات (الإسرائيلية)

المختلفة تواطأت مع المستوطنين في الاستيلاء على أراضي فلسطينيين بملكية خاصة، ووصف هذه العملية بأنها تتم على نحو يتنافى مع القانون (الإسرائيلي) وقرارات المحكمة العليا في (إسرائيل) فضلاً عن القانون الدولي ❑

مليار دولار لهنية إذا وقع اتفاق سلام مع يهود

ذكرت الشرق الأوسط في ١٢/١١ أن رجل أعمال (إسرائيلي) تعهد بدفع مليار دولار لرئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية إذا ما وقع اتفاق سلام مع (إسرائيل). وقال الملياردير آفي شاكيد، المالك لأكبر كازينو مراهنات على الإنترنت في العالم، إنه سيدفع لهنية ١٠٠ مليون دولار من أصل المبلغ الموعود عندما يجلس للتفاوض حول معاهدة السلام مع نظيره (الإسرائيلي) إيهود أولمرت، في ما سيتم دفع المبلغ الباقي بعد توقيعها مباشرة. وقال شاكيد، ٥٣ سنة، إنه أسس تجمعاً دولياً مع عدد من الأثرياء في العالم «ممن وافقوا على دفع المليار دولار بالتكافل بينهم لتسليمه للسلطة الفلسطينية عداً ونقداً، وتحل به مشاكلها» (وفق تعبيره في موقعه الخاص على الإنترنت). وذكر شاكيد أن رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، على علم بالتجمع «ووافق كلياً على الفكرة التي شجعنا على المضي بها.

الوعي: إنه لا ينقص هذا اليهودي إلا أن يعرض على هنية شراكة أو أسهماً في كازينو المراهنات الذي يملكه... ❑

اليهود... نازيون بطبعهم

دل استطلاع رأي أجري في (إسرائيل) بين صفوف اليهود البالغين، أن ما لا يقل عن ٣٥,٨٪ منهم يعتبرون اليهود أفضل من شعوب العالم قاطبةً، حيث إنهم يعتبرون أنفسهم الأكثر ذكاءً وتفوقاً وقدرةً ونجاحاً. وأجرى الاستطلاع مركز «ميتاغ» لصالح القناة العاشرة للتلفزيون (الإسرائيلي)، وهي قناة تجارية. وفي مقدمة الإعلان عن نتائج الاستطلاع، قال المذيع (الإسرائيلي) إنه قبل مدة أجري استطلاع في ألمانيا هز العالم الغربي المتحضر بشكل عام واليهود بشكل خاص، إذ إنه دل على أن ثلث الألمان مازالو يعتقدون أن شعبهم الآري هو أرقى الشعوب وأفضلها. واتضح من الاستطلاع نفسه أن ٢١٪ من اليهود (الإسرائيليين) يؤيدون الإقدام على على احتلال أراضٍ عربية اليوم، من دون سبب. وقال ٤٠٪ منهم إنهم يؤيدون أن يقدم الجيش (الإسرائيلي) على احتلال أراضٍ عربية (فلسطينية أو سورية أو أردنية أو لبنانية)، في حالة تعرضها إلى هجوم.

الوعي: اليهود هم هم لا يتغيرون ولا يتبدلون، ولا يتغير فيهم كلام الله تعالى ولا كلام رسوله الكريم. إنهم داء ودواؤهم معروف ❑

أنان: الولايات المتحدة «عالقة في فخ» العراق

قال أنان خلال مؤتمر صحفي في جنيف في ١١/٢١: «بالنسبة إلى مسألة الوجود العسكري الأميركي فإنها قضية شائكة، الأميركيون عالقون نوعاً ما في فخ العراق، بمعنى أنهم عاجزون عن البقاء وعن الرحيل في آن» وشدد على وجوب أن تحدد الولايات المتحدة الوقت «الأنسب لرحيل قواتها حتى لا يشهد الوضع المتأزم مزيداً من التفاقم عند سحب القوات» وقال إن رحيل الجيش الأميركي «يجب أن لا يؤدي إلى تدهور جديد» في العراق ❑

غيتس ورامسفيلد: يحذران من حريق شامل وعواقب رهيبة

ذكرت الشرق الأوسط في ١٢/٢٦ أن روبرت غيتس وزير الدفاع الأميركي المعين الذي لم يثبت في منصبه حتى الآن حذر من أن استقرار العراق إذا لم يتحقق خلال سنة أو سنتين، فإن ذلك قد يقود إلى حريق شامل في المنطقة. جاء ذلك خلال جلسة استماع عقدها مجلس الشيوخ، للتعرف على آراء غيتس تمهيداً لإقرار تعيينه خلفاً لوزير الدفاع المستقيل دونالد رامسفيلد. وسأله السناتور البارز كارل ليفن عما إذا كانت الولايات المتحدة تكسب الحرب في العراق، فلم يتردد الوزير المرشح في القول: «لا، يا سيدي نحن لا نكسب الحرب». أما رامسفيلد الذي قام بزيارة وداعية مفاجئة للجنود الأميركيين في العراق في ١٢/٨ فقد قال: «أترك منصبي مقتنعاً بأن القوة الحقيقية للجيش الأميركي ليست في واشنطن أو البنتاغون أو أسلحتنا بل في قلوب الرجال والنساء الذين يؤدون واجبهم» وحذر مجدداً من الإفراط في التسرع قائلاً: «نشعر بحاجة ملحة كبيرة إلى حماية الشعب الأميركي من ١١ أيلول جديدة أو أكثر، لكن في الوقت ذاته يجب علينا أن نصبر لإنجاز مهمتنا في شكل جيد لأن عواقب الفشل لا يمكن قبولها» وقال: «يجب هزيمة العدو...» الجنرال جون أبو زيد قال: نستطيع بالتأكيد الابتعاد عن هؤلاء الأعداء، لكنهم لن يبتعدوا عنا» ومن ثم حذر رامسفيلد من «العواقب الرهيبة» في حال الفشل في العراق.

الوعي: إن الذي يجب أن يحاسب قبل غيره على الفشل الأميركي في العراق هو بوش ونائبه... ولكن هذه هي ديمقراطية بوش الأميركية التي لا تختلف عن نازية هتلر الألمانية ❑

رامسفيلد وراء انتهاكات سجن أبو غريب

ذكرت الحياة في ١١/٢٧ نقلاً عن وكالة رويترز أن الجنرال جانيس كاربينتس المسؤولة عن سجن أبو غريب قالت لصحيفة «أل بايس» الإسبانية أنها شاهدت رسالة موقعة من رامسفيلد تسمح للمتعاقدين المدنيين باستخدام أساليب تعذيب تتضمن «جعل السجناء يقفون لفترات طويلة، وحرمانهم من النوم، وتشغيل الموسيقى بأعلى صوت، وحملهم على الجلوس بشكل غير مريح...» وغيرها، وتتحدث بشكل تفصيلي عن استخدام وسائل تحقيق قاسية، وأضافت إن «التوقيع بخط اليد كان موجوداً فوق اسمه المطبوع، وكان مكتوباً بخط اليد نفسه في الهامش تأكدوا من إنجاز هذا». ويذكر أن هذا القسم الذي شهد فضيحة أخلاقية وضعت الولايات المتحدة في الحضيض كانت تديره الاستخبارات العسكرية الأميركية. وقالت أيضاً إن رامسفيلد أجاز أيضاً للجيش انتهاك اتفاقات جنيف بعدم تسجيل كل السجناء، ولما أثارت حال أحد السجناء غير المسجلين قالت: «تكفينا رسالة من وزير الدفاع تأمرنا باحتجاز السجين من دون تسجيله» وأضافت «أعرف أن هذا حدث في مناسبات مختلفة» وأكدت أنها مستعدة للشهادة ضد رامسفيلد.

الوعي: لماذا لم تظهر هذه الحقائق عندما كان رامسفيلد مازال وزيراً للدفاع؟ ولماذا تم التعتيم عليها؟، ألا يظهر هذا أن سلوك الولايات المتحدة أسوأ من سلوك حكامنا؟ ومتى سيأتي دور فضح بوش في هذه الحرب القذرة على الإسلام والمسلمين؟ لا شك أن الحقائق والفضائح مذهلة ❑

تمويل المقاومة العراقية ذاتي

كشف تقرير قامت به مجموعة يترأسها مجلس الأمن القومي وهي مؤلفة من الـ(سي أي إي) والـ(إف بي أي) ووكالة استخبارات الدفاع ووزارتي الخارجية والخزانة والقيادة المركزية للجيش الأميركي التي تشرف على حرب العراق أن العمليات المسلحة في العراق باتت ذاتية التمويل، وأن الجماعات المسلحة تجمع ما يتراوح بين ٧٠ مليون و٢٠٠ مليون دولار سنوياً من تهريب النفط ومن فديات الخطف علاوة على مؤسسات خيرية إسلامية. وذكر التقرير أن هذه الجماعات ربما تملك أموالاً فائقة تدعم بها تنظيمات مسلحة إسلامية خارج العراق. وذكر كذلك أن العمليات المسلحة لم تعد تعتمد على المبالغ التي استولى عليها صدام حسين ورفاقه لدى انهيار نظامه. ورسم التقرير صورة قاتمة لقدرة الحكومة العراقية على احتواء تمويل المسلحين. وقال مسؤولون أميركيون لصحيفة نيويورك تايمز إن هذا التقرير وضع على أمل أن تحسن هذه النتائج فهم الولايات المتحدة للتحديات التي تواجهها في العراق» ❑

بوش تجاهل دائماً طروحات بلير

ذكرت «الشرق الأوسط» في ١٢/١ أن مسؤولاً في وزارة الخارجية الأميركية فجر مفاجأة بقوله إن دور بريطانيا كجسر بين أميركا وأوروبا «يتبخر الآن أمام أعيننا»، وأن العلاقة بين واشنطن ولندن، في عهد الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء توني بلير، كانت دوماً «من جانب واحد» و«تتجاهل» الطروحات البريطانية. ونقلت صحيفة «التايمز» البريطانية أمس عن كندل مايرز، وهو محلل رفيع في الخارجية الأميركية، قوله في منتدى أكاديمي عقد ليل الثلاثاء الأربعاء في واشنطن، إن كل محاولات بريطانيا للتأثير على سياسة الولايات المتحدة في السنوات الماضية كانت تبوء بالفشل. وأضاف: «كنا نتجاهلها. إنه أمر مؤسف». وتابع قائلاً: «منذ البداية كانت علاقة من جانب واحد. لم يكن هناك استرداد، ولا شعور بالتبادل». وعبر عن «شعوره بالخجل» للطريقة التي كان يتعامل بها الرئيس بوش مع رئيس الوزراء بلير، الذي قام بدور كبير في الوقوف «جنباً إلى جنب» مع الولايات المتحدة منذ تعرضها لهجمات ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١م. وإثر الكشف عن هذه الملاحظات، دعا سياسيون بريطانيون إلى مراجعة ما يسمى العلاقة الخاصة بين لندن وواشنطن. فقد ذكر ميرتس كامبل، زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي المعارض في بريطانيا، أن ملاحظات مايرز تعكس إحساساً حقيقياً، وسط بعض المفكرين الأميركيين، بعدم الارتياح للدعم غير المحدود الذي يقدمه بلير إلى بوش. وقال: «ما أعتقده وأخشاه هو أن بريطانيا ستتراجع عن الولايات المتحدة بدون الاقتراب من أوروبا». ورأت «التايمز» أن الملاحظات التي عبر عنها مايرز سينظر إليها كدليل إضافي على وجود انقسام في الخارجية الأميركية تجاه سياسة البيت الأبيض، وأنها تعد أيضاً بمثابة دليل على ضعف بوش، خصوصاً بعد هزيمة حزبه في انتخابات الشهر الماضي وخسارتهم الأغلبية في مجلسي الكونغرس ❑

اتهام جنود بريطانيين بإطلاق نار عشوائي على مدنيين أفغان

ذكرت الشرق الأوسط في ١٢/١٠ أن صحيفة بريطانية ذكرت أمس أن عسكريين

بريطانيين متهمون بإطلاق النار بدون تمييز في ١٢/٣ على مارة في قندهار (جنوب أفغانستان)، مما أدى إلى مقتل شخصين وجرح ثلاثة آخرين. وقالت «الغارديان» إن رجال البحرية البريطانية أطلقوا النار من آليتهم عند مرورها في المدينة، بعد أن تعرضت قافلتهم لهجمات، مما أثار غضب المسلمين. وأكد الكولونيل أندي برايس، المتحدث باسم القوات البريطانية في ولاية هلمند (جنوب)، أن العسكريين تصرفوا في إطار القواعد النظامية. وقال «يمكنني أن أؤكد بشكل قاطع أننا لم نطلق النار بدون تمييز».

الوعي: لقد أصبحت أرواح المسلمين أرخص شيء لدى الغرب: الأميركي والأوروبي ❑

صفقة لبيع فريقي ٨ و١٤ آذار

ذكرت الشرق الأوسط في ١٢/١٠ أن مصادر (إسرائيلية) مطلعة ذكرت أن وزير الخارجية الألماني فرانك شتاينماير سيقوم بعرض صفقة على الحكومة السورية تقضي بتشكيل قوة دولية لمراقبة الحدود بين سورية ولبنان لمنع عمليات تهريب السلاح إلى حزب الله، مقابل منح دمشق عوائد اقتصادية كبيرة. وسيعد شتاينماير سورية بأن يصدر البرلمان الأوروبي قراراً بتوطيد العلاقات الاقتصادية مع سورية، إلى جانب المزيد من الخطوات لبناء الثقة بين الجانبين. وذكرت صحيفة معاريف في عددها الصادر أمس أن الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي وباطلاع (إسرائيل)، تعكفان حالياً على إعداد الخطوط العامة للصفقة التي سينقلها شتاينماير لسورية، وتتضمن تعهد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للنظام السوري بإغلاق ملف التحقيق في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، مقابل تخلي سورية عن علاقتها مع إيران وحزب الله وحماس. وحسب الصحيفة فإن الصفقة التي تعكف الأطراف الثلاثة على بلورتها تتضمن تعهد الغرب بإخراج سورية من قائمة الدولة المساندة للإرهاب مثلما حدث مع الرئيس الليبي معمر القذافي، وتشجيع استثمارات اقتصادية كبيرة فيها، وحتى إتاحة عودة محدودة لسورية للبنان، مقابل قيام سورية بقطع علاقتها مع حزب الله وقطع إمدادات السلاح إليه، وعدم منح ملجأ لقيادات حركات المقاومة الفلسطينية، وتحديداً قيادة حركة حماس. ونوهت الصحيفة إلى أن (إسرائيل) تبدي حماساً كبيراً للصفقة.

الوعي: هذا الخبر برسم الأطراف المتصارعة في لبنان من الفريقين: فريق ١٤ آذار فيما يتعلق بإغلاق ملف التحقيق في قضية اغتيال رفيق الحريري، وفريق ٨ آذار فيما يتعلق بأن قضية النظام السوري اليوم هي بقاؤه حياً، وأنه مستعد للمساومة عليهم والتخلي عنهم، وهذا ليس بغريب عليه... ❑

رواج كتب الإلحاد في أميركا

من المفارقات الموجودة في أميركا، وفيما يرى المراقبون بأنه رد على الطريقة التي يربط فيها الدين بالسياسة، انتشرت في الأسواق الأميركية أخيراً موجة جديدة من كتب الإلحاد، حقق بعضها انتشاراً وضعه على لوائح أفضل الكتب مبيعاً. فقد اعتبر سام هاريس مؤلف كتاب «رسالة إلى أمة مسيحية» الذي حل في المركز الـ١١ في لائحة صحيفة «نيويورك تايمز» للكتب غير الروائية الأكثر مبيعاً، اعتبر أن «الدين يمزق المجتمع الإنساني» وكان قد سبق لهذا المؤلف أن نشر كتاب «نهاية الإيمان» سنة ٢٠٠٤م واحتل المرتبة ١٢ ❑

المرأة في بوتقة العمل الحزبي

لم يعد خافياً على أحد طبيعة الصراع الذي تخوض غماره أمة الإسلام هذه الأيام، ولم يعد يخفى على أحد حدة هذا الصراع المتنامي والذي يصل في كثير من الأحيان درجة الصراع الدموي، وكذلك لم تعد هناك حاجة للإشارة إلى أن هذا الصراع قائم بيننا وبين الغرب على وجهين:

الأول: صراع فكري مبدئي وهو ما يسمى بصراع الحضارات، وما يتبعه من هجوم فكري على أفكار الإسلام وأحكامه الكلية والجزئية.

والثاني: صراع ناتج عن صراع الحضارات وهو الصراع الدموي المتمثل الآن في الهيمنة السياسية والعسكرية على بلاد المسلمين، والأمثلة كثيرة واضحة للعيان بحيث نرى بوضوح أن هناك حملات صليبية -حديثة قديمة- فكرية وسياسية وعسكرية لضرب الإسلام والهيمنة على بلاد المسلمين.

في الحقيقة فقد قُدِّر لحزب التحرير أن يخوض غمار هذا الصراع الفكري منذ نشأته الأولى، فخاض عملية الصراع الفكري والكفاح السياسي ولم يزل، حتى عمت فكرته القارات الخمس، وأصبح من وجهة نظر الغرب المقاتل الوحيد فكرياً للحضارة الإسلامية في وجه باقي الحضارات في معركة صراع الحضارات.

وإنه مما لا شك فيه أن عملية استئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الإسلام بإقامة الخلافة وتنصيب خليفة للمسلمين ومبايعته أمر لا بد له من عمل حزبي، وهذا ما دلت عليه الأدلة السمعية المتضافرة في هذا الباب، فالحكم بما أنزل الله فرض، وإيجاد الخليفة ومبايعته فرض، وإنشاء أحزاب تدعو للإسلام وتعمل لإيجاده في الحياة فرض أيضاً، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وهذا الفرض، أي العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة، واجب على المرأة كوجوبه على الرجل سواء بسواء، فهما، أي المرأة والرجل، أمام هذا التكليف الشرعي سواء.

إن ما نراه اليوم من تطورات الصراع في الحلبة الدولية والعالمية بين الحضارات، أي بين الإسلام والكفر، وتداعيات هذا الصراع، ليحتم علينا أن نسلط الضوء على جزئية من جزئيات العمل الحزبي أو أحد جوانبه، ألا وهو دور المرأة في بوتقة العمل الحزبي.

إن عملية الصراع الفكري والكفاح السياسي التي يقوم بها الحزب، والتي يقود من خلالها دفة الصراع في معركة صراع الحضارات -على صعيد صراع الأفكار أو الأعمال- إنما يقوم بها عن طريق الإجهاز على الأفكار الكافرة والإتيان بالبديل أي بالإسلام، وذلك بإعطاء الرأي الصواب، سواء أكان رأياً شرعياً يقتضي بذل الوسع والاجتهاد ورد الأمور إلي ميزانها الشرعي أي إلى النصوص الشرعية، أم كان رأياً عقلياً يقتضي البحث والتفكير وفهم الواقع بالطريقة العقلية للوصول إلى صحيح الرأي، ومن ثم إنزاله على الأفكار والأحداث والوقائع الجارية. وما يهمنا هنا عملية إدارة هذا الصراع وكيفية إيصال هذه الأفكار والأحكام للمسلمين، والذين يُعتبرون الحلبة التي يجري عليها هذا الصراع.

وبناء على كل ما تقدم كان لا بد من تسليط الضوء على دور المرأة حاملة الدعوة وجزئيتها في العمل الحزبي، هذا العمل الذي يهدف إلى إقامة الخلافة والحكم بما أنزل الله.

لقد اختار الغرب الكافر في صراعه معنا، وفي أكثر من مرة، محوراً رئيساً ومهماً وخطيراً في هجومه على أفكار الإسلام وأحكامه، بل إنه تقصَّد، عن مكر وخبث، اختيار شريحة معينة يصوب سهامه المسمومة نحوها؛ وذلك لإدراكه أهمية هذه الشريحة وخطورتها على الحضارة الإسلامية، بل لعله اعتبرها سلاحاً يهدم حصون الأمة من داخلها، وكان هذا المحور هو موضوع المرأة والأوساط النسائية داخل المجتمع الإسلامي.

ولقد برز اتخاذ الغرب الكافر هذا المحور كأرض معركة جرى عليها وحولها صراع كبير في عدائه للإسلام في أمور كثيرة كان منها:

- مؤتمرات الإسكان والسكان.
- مؤتمرات الدفاع عن المرأة وحقوقها.
- إيجاد وتمويل الجمعيات والأندية والمنتديات النسوية.
- التركيز على محور المرأة -سلباً- في المناهج التربوية الجديدة.
- سن القوانين والتشريعات في البلاد الإسلامية ما يمكِّن المرأة من الخروج على الأهل والزوج ما يؤدي إلى تفكك المجتمع تحت ما يسمى حماية المرأة.
- ضرب بعض الأفكار المتعلقة بالمرأة مباشرةً ومنها على سبيل المثال:

- أحكام الاجتماع والاختلاط.
- تعدد الزوجات.
- أحكام الزواج والطلاق، كضرب فكرة الزواج المبكر وأحكام الطلاق وأنه استخفاف بالمرأة.

- أحكام النشوز وعقوبة المرأة الناشز.
- وغير ذلك الكثير من الأحكام .

● وأخيرا وليس آخراً، قضية الحجاب وما يمثله للمرأة المسلمة كرمز لعفتها وطهرها. فلقد منع الحجاب في الأماكن العامة كالمدارس والجامعات في بعض البلاد الإسلامية كتونس وتركيا، ثم كانت القاصمة بسن قانون منع الحجاب، الذي اعتمدته وأقرته فرنسا وغيرها من بلاد الكفر.

إذن مما لا شك فيه أن هناك عملية تهدف إلى إفساد المرأة المسلمة من قبل الكافر، الذي هو على الجانب الآخر من هذا الصراع، وعملية إفساد المرأة لم تكن وليدة لحظة أو قرار، وإنما هي نتاج دراسات وممارسات ما يزيد عن قرنين من الزمن.

وبما أن مجتمع النساء لا يقل كثيراً عن مجتمع الرجال، وبما أن هذا المجتمع قد صوبت نحوه سهام الكفر، كان لابد للمرأة حاملة الدعوة من الاضطلاع بمسؤولياتها والوقوف على ثغرتها في هذا الصراع، وكان لابد كذلك من انصهارها الواعي في بوتقة الأفكار والأعمال الحزبية، ما يحقق النجاح للحزب في قيادته للصراع الفكري والكفاح السياسي في إنزال أفكاره وأحكامه، الشرعية منها والفكرية، على الشريحة المعنية والفئة المستهدفة هنا في هذه الجزئية من الصراع ألا وهي مسألة المرأة المسلمة.

إن إدراك حقيقة عمل المرأة في البوتقة الحزبية إدراكاً واعياً يقتضي من القائمين على هذا الصراع تفعيل دور المرأة داخل التكتل تفعيلاً ظاهراً ينعكس على أداء المرأة حاملة الدعوة في أوساطها النسائية، ثم توجيه المرأة وتعزيز دورها في العمل داخل تلك الأوساط في المجتمع.

ومن هنا كان لابد من بناء المرأة حاملة الدعوة بناءً خاصاً، بحيث تتركز عندها محاور الصراع، فتقف على مفاهيم صراع الحضارات، وحرية المرأة ومساواتها بالرجل، والأفضلية بين الرجل والمرأة وحقيقة هذه الأفضلية في ميزان الشرع، وقضايا الاجتماع والاختلاط، وأفكار ضرورة مسايرة الواقع والمجتمع، والوقوف كذلك على واقع بعض الفتاوى المتجرئة على الله من حيث حكم الحجاب والزواج من كافر وأحكام الخلع وغيرها مما يخالف أحكام الشرع، ثم الوقوف على ما تقوم به بعض الدول في العالم الإسلامي من أنشطة هدّامة، كالسابلة في النظام الأردني، وأنشطة الكشافة والمسابقات بين الجنسين، وما يسمى بالرحلات التعليمية والبعثات الدراسية للجنسين وغيرها، تلك الأنشطة التي تأخذ غالباً سناً معيناً يكون في الغالب سن المراهقة وما بعد البلوغ.

وهذا يقتضي تثقيف المرأة حاملة الدعوة بهذه الموضوعات وأشباهها تثقيفاً خاصاً فوق الثقافة

التي تتلقاها، وجعل هذه الموضوعات محاور تعطى العناية الخاصة في خوض المرأة حاملة الدعوة للصراع الفكري داخل الأوساط النسائية.

والمرأة حاملة الدعوة يجب أن تدرك بأن كونها محوراً استهدفه الكافر في الهجوم على الإسلام يقتضي بأن تدرك أيضاً أنها محور رئيس في التصدي لهذا الهجوم ومقارعته والتغلب عليه، بإبطال خططه وتقويض أهدافه.

ويظهر هذا الإدراك متبلوراً، ويكون أول ما يكون، بالتزام حاملة الدعوة بالإسلام كاملاً وتمثله فيها، وتمكنه منها، وانصهارها فيه، بحيث تكون هي الصورة الصادقة والحية أمام الجميع بشكل عام، وأمام بنات جنسها بشكل خاص،المثال العملي لا النظري لأفكار الإسلام وأحكامه.

هذا المثال الذي يجب أن ينتقل طبيعياً لمن حولها، والذي يبدأ بالتأثير في الوسط الذي تعيشه. فالمرأة حاملة الدعوة راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، راعية في بيتها كأم، وفي صفها كمعلمة، وفي مكان سكناها وبين جاراتها وأقرانها ومعارفها من النساء، آمرة بالمعروف الذي تلتزمه، وناهية عن المنكر الذي لا تقترفه، ناصحة أمينة، حريصة وملتزمة، صابرة ومحتسبة فيما تؤدي أو فيما تلاقي من أذى أو صد وإعراض.

ثم ينتقل هذا المثال الحي والنموذج الصحيح -المرأة حاملة الدعوة- إلى الأوساط النسوية بشكل مؤثر على شكل يؤدي إلى تقبل هذه الأوساط النسائية للأفكار والأحكام تقبلاً إيجابياً يؤدي إلى الأخذ بها والتزامها.

والمرأة التي تعمل في بوتقة العمل الحزبي وتنصهر به يجب أن تكون دائمة اليقظة لما يدور حول هذه الأوساط النسائية من أحداث، وما يطرأ عليها من تغيرات، ويجب عليها أن تراقب مدى تأثر هذه الأوساط سلباً أو إيجاباً بما نطرح من أفكار وما نحمله من أحكام، وتراقب كذلك وعن كثب مدى انقياد هذه الأوساط لمفاهيم الكتلة وقناعاتها.

وحتى يتحقق ذلك للمرأة حاملة الدعوة، وحتى تنجح في مهمتها، فإن عليها أن تكون دائمة التأثر والتأثير والإنشاء والارتقاء بفكرها وبمن معها، والمقصود هنا التأثر الإيجابي والذي يتمثل في قدرتها على الإحساس بما تعانيه الأوساط النسائية من مشاكل وأحداث، أو بما يطرأ عليها من تغيرات، فتتأثر إيجاباً ما يدفعها إلى العمل وإلى المزيد من العطاء وإلى التشخيص الصادق والدقيق لتلك المشكلة أو الطارئ، فتنتقل بذلك إلى مرحلة التأثير الإيجابي المتمثل في العلاج الصحيح، فهي تتأثر إيجاباً بالإحساس الصادق لتؤثّر بدورها إيجاباً في هذه الأوساط، ويجب عليها كذلك أن تكون دائمة الإنشاء في فكرها وسَعَةِ أُفُقِها، في جعبتها شيء جديد ويكون

ذلك بإنزال ما تتلقي من أفكار وأحكام على الوقائع الجارية والحادثة، فتديم ربط الأفكار بالوقائع كلما لزم أو كلما جد جديد.

وبعد أن تُعد المرأة هذا الإعداد المطلوب، فإنه يسهل عليها ريادة تجمعات الأوساط النسائية ريادةً فاعلةً قادرةً على التأثير والتوجيه وأخذ القيادة، أي انقياد مجموعة النساء كأفراد أو مؤسسات إلى فكرة الدعوة وأهدافها، ومن هنا كان لزاماً على المرأة التي تدرك جزئيتها الحزبية التي تعمل فيها أن تقوم على الدوام بحصر الأماكن والمواقع التي تتطلب الرعاية والاهتمام، وديمومة الاتصال كمدارس الإناث الإعدادية والثانوية، والكليات والمعاهد والجامعات النسائية منها على وجه الخصوص، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني النسوية، والتي تتمثل في مراكز المرأة والدفاع عن الأسرة، ومراكز الاهتمام بالأطفال، وحتى المراكز الصحية الخاصة بالأمومة والطفولة، والمراكز الثقافية النسائية، ومؤسسات التدريب والدورات كمراكز اللغات والفنون وما شاكل ذلك.

وكذلك يجب على المرأة حاملة الدعوة أن تكون متيقظة غير غافلة عن النتائج الحاصلة أو المتوقع حصولها، ولا نغفل عن البحث في مواطن الضعف والتقصير، وسبل علاج هذا الضعف والتقصير، ومحاولة تحقيق النتائج المطلوبة، ما يفسح لحاملة الدعوة مجالاً حيوياً في الاضطلاع بالمسؤولية الملقاة على عاتقها.

وبتحقيق ذلك تتحقق للدعوة بشكل عام الأهداف العامة في هذا الخصوص، ذلك أن مجال إيصال أفكار الدعوة وأحكامها ومفاهيمها يكون قد غطّى مساحة كبيرة من مجتمع الأوساط النسائية، قد تعجز عنه فئة الرجال أحياناً من إيصالها إلى تلك الأوساط بشكل فعّال. ولا يخفى على أحد تأثير هذه الأوساط النسائية فيمن حولها، فالمرأة كما أسلفنا تؤثر في بيتها سلباً أو إيجاباً وفي جميع أماكن تواجدها.

وبهذا تقوم المرأة حاملة الدعوة بدورها في حلبة صراع الحضارات ما يقطع الطريق على الكافر من تحقيق أهدافه المرسومة والتي تتمثل في تمييع المجتمع الإسلامي وضربه من الداخل بإغراقه بالمفاهيم والأعراف والأخلاق الرأسمالية، وبالعمل على تحلل المجتمع الإسلامي من كافة القيم الروحية والإنسانية والأخلاقية.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يعجّل لنا بتحقيق أهدافنا بإقامة الخلافة الراشدة، تاج الفروض وحامية بيضة الإسلام، والذائدة عن حمى وأعراض المسلمات، إنه سميع قريب مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

إحدى حاملات الدعوة - فلسطين

مشعل.. يحبط حزب التحرير...

نشرت «آخر لحظة» السودانية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١١/٢٩م هذا المقال: ونحن ننشره لأن فيه وفي التعليق عليه إفادة، ومما جاء فيه:

«وأنا أحمل حباً دافقاً وداً خالصاً لأحبتي في حزب التحرير... لا بل هو إعجاب يتطاول حتى حواف الكون... إعجاب مصدره تلك المثابرة وروح التحدي والجد والإخلاص للقضية والاستهانة بكل عائق أو معوق يعترض سبيل دعوتهم التي يخلصون لها في جسارة وبسالة... إعجاب يصل بي حدود الدهشة والعجب، وكيف أنهم يكادون يغطون الوطن، كل الوطن، بمطبوعاتهم وبياناتهم التي ما تركت شأناً صغر أو عظم إلا وكان لهم فيه رأي وإسهام... وأدهش وأعجب وأنا أكاد أجزم بأن لهم مكتب إعلام لا يكاد يغفو أو ينام... يفعلون كل ذلك ووسيلتهم «عربة تاكسي» متهالكة لا تترك داراً للنشر أو جماعة للفكر إلا وكانت هذه العربة تغشى الهدف، يترجل منها شابان لا أظن أن هناك مثلهما من نذر نفسه لقضية مثلهما... وأيضاً يعجبني فيهم سعة الصدر والاستعداد لسماع الرأي الآخر في سماحة وطيب خاطر... بل في حب وود وسمو أخلاق... هذا ما تفرضه علي أمانة الكلمة وأنا أكتب عنهم مستوحياً فقط رقابة ضميري والخالق...

ولكن لا يعني أنني أرى ما يرون أو أعتقد ما يعتقدون، نعم نحن نتلاقى في جل القضايا الوطنية والهم السوداني الصميم... بل نكاد نتطابق في كل أمر يهم السودان...

أما خلافي الجوهري والذي يجعلنا -وأنا وهم- خطان متوازيان لا يلتقيان إلا على كراسة «بليد»... إنهم يدعون إلى الخلافة الإسلامية... وأنا أيضاً «أتمنى»... و«أحلم» و«أشتهي» الخلافة الإسلامية...

ومن منا لا يتوق إلى تلك الأيام الحافلة بالألق والروعة والمجد؟!... من منا لا يتمنى أن نعود القهقرى إلى أيام دوحة النبوة وعطر التاريخ؟!... من منا لا يحلم بعودة العدل والرحمة والقوة ورايات الإسلام ترفرف عالية، وتحتها تمور الأمة، يمشي الورع و«يقدل» العدل، وتنتشر الرحمة، ويعم البلاد الاطمئنان والسلام؟!... من منا لا تدهشه تلك القصص والتي هي أشبه بالأساطير، وعلي ابن عم رسول الله وزوج فاطمة الزهراء يقف أمام «عمر» الفاروق، فقد قام بشكواه يهودي؟!... من منا لم تطفر الدموع من عينيه إعجاباً وحباً لذاك الموقف عندما رفض «علي» واحتج على أمير المؤمنين الذي خاطبه بـ(أبا الحسن)... فقد رأى «علي» في ذاك تمييزاً له على خصمه اليهودي؟!...

نعم نحن نحلم بالخلافة ولكنها أمانٍ في الصدور... ونسأل: هل يمكن أن تعود تلك الأيام؟.. فالزمان غير الزمان والمكان غير المكان... والمعطيات التي أمامنا وبين أيدينا تقول: إن الحرب صارت رقمية كل أسلحتها بيد الغرب... والثروات كل جداولها تصب في موانئ الغرب... والعقول التي تعكف على معاهد البحث العلمي غربية... والأمة الإسلامية

(التتمة ص٤١)

الآثار الاجتماعية للحكم بغير ما أنزل الله (١)

منذ أن أُهبط آدم وزوجه إلى الأرض، أعلمهما الله تعالى أن السعادة في الحياة على ظهرها لن تكون إلا باتباع الهدى، بينما يكون الشقاء والضيق في الانسياق وراء الهوى، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه ١٢٣-١٢٤].

فضنك المعيشة هو عاقبة الإعراض عن اتباع منهج الله، ويبرز هذا الضنك أكثر ما يبرز في الحياة الاجتماعية القائمة على غير شرع الله القويم، حيث لا يُعرف الحق لأهله، ولا يؤخذ من مغتصبه، ولا يؤطر عليه الظالمون، ولا يؤجر عليه العادلون. وإن هذا الضنك ليبدو في مظاهر متعددة في المعيشة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات المنكوبة بشرائع البشر القاصرة. وشواهد الواقع في الماضي والحاضر تشهد بأن بني آدم لم يستوعبوا جيداً أول درس لُقن للأبوين الأولين.

ونذكر الآن ألواناً من هذا الضنك والضيق الاجتماعي الذي يعم الحياة المعرضة عن شرع الله:

١ـ فوضى الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض:

فالناس إذا لم تكن الروادع بينهم كافية، فإن أسوأ ما في طباعهم يظهر ويسود، فالنفس البشرية -غير المنضبطة بشريعة الله- مجبولة على خلال سيئة كثيرة، تظهر في الإنسان في الظروف المختلفة، ولا يكبح جماحها إلا معالجة الشريعة التي أنزلها رب هذا الإنسان وخالقه، ونحن إذا تأملنا وصف القرآن للإنسان بمعزل عن الإيمان، لوجدنا عجباً.

- فالإنسان ضعيف أمام المغريات: قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النساء ٢٨].
- والإنسان نسيٌّ للإحسان: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ [يونس ١٢].
- وهو ظلوم في الحقوق، كفّار بالنعم: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم ٣٤].
- وهو مجادل بالحق أو بالباطل: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الكهف ٥٤].
- وهو عجول متسرع فيما قد لا يصلحه: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾ [الإسراء ١١].
- والإنسان جاحد للنعم ناكر للفضل: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الحج ٦٦]، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الإسراء ٦٧].
- وهو بخيل بما عنده: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الإسراء ١٠٠].
- وكثيراً ما يغلبه الجهل والظلم ويعرّض نفسه لما لا طاقة له به: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

[الأحزاب ٧٢].

● والإنسان شديد في الخصومة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس ٧٧].

● وهو شره في جلب الخير لنفسه، قنوط إذا عجز عن جلب هذا الخير: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾﴾ [فصلت ٤٩].

● وهو هلع جزع إذا أصيب بضر، أو ألمَّ به شر، وهو ضانٌّ بالخير إذا تحصَّل عليه. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج ١٩-٢١].

● والطغيان هو الصفة السائدة في الإنسان في معزل عن شرع الرحمن: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ [العلق ٦-٧].

ولا يمكن أن تواجه طباع هذا المخلوق إلا بشريعة من خالقه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك ١٤] فهذا الطغيان البشري، المتضمن لهذه الطائفة المخيفة من الصفات الكامنة في النفس البشرية -حال تجردها من طهارة الإيمان- لمما يبعث الرعب من مجرد تصور ترك هذا المخلوق بلا ضبط من خالقه الذي يعلم أسرار صنعته، فيحيله بالشريعة الحكيمة أقرب إلى الملائكة بعد أن كان قبل أن يطهَّر بها أدنى إلى الشياطين.

كيف نتخيل مجتمعاً يترك فيه (الإنسان) كالوحش الضاري أو السبع الكاسر دونما شريعة تتخلل أعماق نفسه، وتسري في ذرات دمه، فتخفف من لأواء ضرره، وتهدهد من فظيع طباعه.

إن المجتمع الذي تُطلق فيه هذه الصفات المجتمعة في المخلوق (الإنساني) لتعيث في الأرض فساداً، هو المجتمع غير المحكوم بحكم الشريعة وضبطها وربطها للأمور، ولا فرق بعد ذلك أن نُطلق العنان للخيال ليتصور ماذا يفعل هذا (الإنسان) إذا أطلق من كل إسار، أو نكتفي بإلقاء نظرة على الواقع حولنا حتى نرى... ماذا كان لهذا الإنسان المسيَّب من آثار في حياته الأسرية والاجتماعية مع أخيه الإنسان.

إن القتل، والاغتصاب، واستباحة الأموال بكل الطرق والأشكال، وانتشار الفواحش والزنا، والفجور والخنا، والإدمان، واللصوصية، والجاسوسية، والتشاجر، والتنافس، والتحاسد، والشح والبخل، والجهل والظلم... كل أولئك وغيره، هو ما يريد الراغبون عن حكم الله إشاعته في الذين آمنوا بتعطيلهم حكم الشريعة الإلهية التي تضبط وحدها النفس العاتية البشرية. فالله تعالى منزل هذه الشريعة هو وحده يعلم والناس لا يعلمون. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور ١٩].

وإن المشرعين والحاكمين بأحكام الشرائع الوضعية هم قطعاً ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لأنهم يحاربون الله ورسوله على علم، فقوانينهم تجعل من الظلم شريعة، فهي تحمي الزناة والبغاة والقتلة والسُرَّاق، يضرب أحد علماء الأزهر، والعضو بمجلس

الشعب المصري مثلاً لنوع من الظلم المقنن الذي أدخله الظالمون على حياة المسلمين قسراً وقهراً فيقول: «ما رأي القانون الوضعي في رجل دخل بيته ففوجئ برجل يزني بامرأته على فراش الزوجية داخل بيته، فغلى دم الزوج في عروقه وأراد قتل الزاني، فكانت يد الزاني أسرع فقتل الزوج... أتعرف -أيها القارئ- ما حكم القانون الوضعي في هذا؟!.. إن هذا الزاني يخرج بريئاً من جريمتي الزنا والقتل كليهما؟!

أما خروجه من جريمة الزنا فلأن الزوج وحده هو الذي يملك أن يرفع دعوى الزنا ضد زوجته، وقد قُتل! وليس ذلك الحق لأبيها أو لأخيها أو لولدها أو لأحد غير الزوج القتيل. وأما خروجه من جريمة القتل، فلأنه كان في حالة دفاع عن النفس!! ولذلك لا يقتل ولا يُرجم ولا يجلد!! فهل رأيت أيها القارئ الكريم ديناً يقر هذا البلاء؟!... إن القوانين في مصر تقر هذا البلاء».

إن الشريعة تضبط الحقوق صغيرها وكبيرها، فإذا غابت تضيع الحقوق صغيرها وكبيرها، ففي مجال المال، إذا تركت التدابير الشرعية لحماية ممتلكات الناس، فإن الإجراءات الوضعية لا تفلح في توفير الحماية لها بل إنها تفتح أبواب السلب والنهب أمام مرضى التكسب بالحرام، فتتفتح شهية السُرَّاق وتنمو خبرات المختلسين، وتنتعش رغبات المحتكرين، وتحاول القوانين الوضعية يائسة أن تقضي على الجريمة فلا تزيدها إلا شيوعاً بإجراءاتها الخرقاء، فالسجون المكتظة بالمجرمين تصير أكبر المعاهد التعليمية لفنون النصب وألوان الإجرام، والقائمون عليها أعجز من أن يقوِّموا بشراً معوجاً بتشريعاتهم الهزيلة، ثم إنهم غير مؤتمنين أصلاً على عملية التقويم لأنهم خانوا الأمة ابتداءً في حرمانهم من حماية الشرع والدين.

يقول الشيخ أحمد شاكر بعد أن بيّن كيف تعاون المنافقون والمستعمرون في إدخال القوانين الوضعية إلى ديار المسلمين فأشاعوا فيها الفتن: «... فكان عن هذا أن امتلأت السجون في بلادنا وحدها بمئات الألوف من اللصوص، بما وضعوا في القوانين من عقوبات للسرقة ليست برادعة، ولن تكون أبداً رادعة، ولن تكون أبداً علاجاً لهذا الداء المستشري... وإنهم جاءوا في التطبيق يلتمسون الأعذار من (علم النفس) لكل لص بحسبه، ثم زاد الأمر شراً أن يكتب اللصوص أنفسهم كلاماً يلتمسون به الأعذار لجرمهم، وقام المدافعون (المحامون) عنهم المقامات التي توردهم النار، يعلمون أن الجريمة ثابتة فلا يحاولون إنكارها، بل يحاولون التهوين من شأنها بدراسة (نفسية المجرم وظروفه)...!!».

أما الفوضى في الأعراض والأنساب تحت المظلة الوضعية المضلَّة، فحدِّث ولا حرج، فإن التدابير الشرعية الصارمة التي من شأنها أن تحافظ على عفة المجتمع وطهارته من سعار الشهوات، وتحاول أن تطفئ أوارها، هذه التدابير يلغيها القانون الجائر الموضوع بجرَّة قلم، فمن للعفة يحميها في ديار المسلمين، ومن للطهارة يحرسها، ومن للجريمة يحاصرها، إذا حرمت هذه الديار من حكم الله ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة ٥٠].

وإذا راح أحدنا يسأل هؤلاء، لماذا تصرون على هذا البلاء، ولمَ تتشبثون بهذه الشرائع

المفسدة، قالوا: نريد أن نتحرر كما تحرر الغرب، ونتقدم كما تقدم الغرب، ونقدم الرفاه والسعادة لشعوبنا كما قدم الغرب! وهي كمقالة أسلافهم الضالين الذين قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾[النساء ٦١-٦٢].

والعجيب أن هؤلاء المعاندين، يعلمون قبل غيرهم ما الذي جنته حضارة الغرب القائمة على الاعتداء على سلطة الله وحكمه، ويدركون إلى أي درك سفلت، وإلى أي حالة وصلت، فهذه أكبر دول العالم الغربي وأكثرها تقدماً بالمعنى الذي يريدونه، وهي الولايات المتحدة الأميركية، تغص بأنواع وألوان من الشقاء الناتج عن شيوع الجريمة وتفنن أصحابها فيها، بحيث بات أصحاب الفكر والأدب والتربية فيها في حيرة من أمرهم، ماذا يفعلون أمام سيل الابتكارات الإجرامية المتتابعة التي لا تكاد السلطات التشريعية أو القضائية أو التنفيذية أن تلاحقها، وكيف يوقفون زحف الفساد الذي أصبح يهدد الحضارة الغربية بأسرها، وأضحى ينخر في عظامها.

وفي كتاب يلقي الضوء على هذه المأساة بعنوان: (الجريمة على الطريقة الأميركية) يشرح مؤلفا الكتاب الغربيان في اثنتي عشرة وخمسمائة (٥١٢) صفحة أنواع وأشكال وطرق ارتكاب الجرائم المختلفة فردية وجماعية، ارتجالية ومنظمة، سياسية وجنائية، ما كان منها بسبب المال، وما كان بدافع الجنس، وما ينتج عن الفقر، وما ينجم عن الترف، وما تسببه الاختلافات المذهبية، وما تدفع إليه الفروق والعنصرية، وما يقترفه الشباب، وما يختص به النساء، وما لا يتقنه إلا الرجال... إلى آخر ما في قاع المجتمع الأميركي وقمته من الصراع والضياع.

جاء في مقدمة الكتاب: «كانت الأحداث الخارقة التي تقع في الولايات المتحدة الأميركية، والقلق الذي خلفته قد تركت أثراً كبيراً لدى المؤلفَيْن، فالمخدرات انتقلت من الغيتوات (الحواري والشوارع) لتغزو الضواحي، والجرائم والاعتداءات أخذت تحتل أخبار الصحافة باستمرار، والغش الذي يقدم عليه أرباب العمل الصناعيين ظهر في الصحف بعناوين عريضة بارزة... وأخيراً وليس آخراً (ووترغيت) قضية القرن التي شدت العالم... كنا كلما حاولنا رد هذه الظواهر إلى جدل ثقافي وسياسي، شعرنا بأننا مرغمون على سبر جذور الإجرام الأميركي. وبالتأكيد لم تكن المسألة بالنسبة إلينا إطلاقاً أن نكب على تصنيف الجرائم التي ترتكب في أميركا تصنيفاً موسوعياً -لأن عدة مجلدات لن تكون كافية- لقد سعينا إلى اكتشاف كيف ولماذا أو بأية ميكانيكية تعد بعض الأفعال الإجرامية؟ من الذي يعرفها هكذا؟ كيف؟ ولأية أسباب تتغير هذه التعريفات؟ وأخيراً... كيف أنتجت أميركا هذا التخلف الحضاري الذي لا مثيل له في العالم؟»[1].

وينتهي الكاتبان بعد دراسة إحصائية واسعة في سبعة وعشرين فصلاً في الكتاب إلى أن

الجريمة وصلت في الولايات المتحدة الأميركية إلى حد أصبحت فيه سلطة تنافس السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وسلطة الصحافة والإعلام.

وقالا: «ينبغي بالتأكيد سبر عدد من أقوى مؤسسات أميركا العامة والخاصة، فإن واقع الشروع وحده في تحقيق كهذا، سيؤول إلى معرفة حقيقة حضور الجريمة داخل المؤسسات الأميركية، وبالتالي سيقود إلى وجود (السلطة السادسة) التي نعبر عنها بصوت أعلى فنقول: (السلطة الإجرامية)[1]».

فهل ما يزال المبدلون في بلاد المسلمين يحلمون بتحويل الأمة المسلمة كلها إلى هذه الحال المزرية؟ ❑

[يتبع]

١- الجريمة على الطريقة الأميركية، تأليف: فرانك بروانغ وجون جيراس، ترجمة فؤاد جديد، ص: ٥، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، مكتبة الخدمات الطباعية بدمشق.

(تتمة ص٣٦)

تلهث في ذيل الركب... وحتى ذكرياتنا عن آخر خلافة إسلامية هي أيام ذاك «المسكين» عبد الحميد... وكيف كنّا نسخر وأستاذنا يسخر وهو ينشدنا قصيدة ذلك الشاعر وهو يسخر «قالوا اعتزل قلت اعتزلت الحكم لله القدير...».

أما آخر طعنة نجلاء أصابت حزب التحرير في مقتل، هو ما ورد بالأنباء فقط بالأمس، والسعودية تزمع إنشاء جدار خرصاني بطول تسعمائة كيلومتر ينجز في خمس سنوات بينها وبين العراق، وأحبتنا في التحرير ظلوا يقاتلون حتى آخر كلمة ضد الحدود الوهمية... أما الذي دلق جردل ماء مثلج على جذوة شعلة التحرير المتقدة هو ما صرح به «مشعل» وهو يوافق على قيام دولته فلسطين بحدود الرابع من حزيران... وهذا آخر سهم ترمى به أحلام شباب التحرير... ليستقر تماماً في كلمة «المستحيل» والخلافة أمر مستحيل، ولن يكفي نبل مقصدكم».

الوعي: قرأنا الكلمة وأحببنا في الكاتب المؤمن الغالي حبه للخلافة وذكره العطر لأيامها، ولكننا نقول له بكل حب، حب المؤمن للمؤمن، إن ما تشكو منه ستكفيكه الخلافة الراشدة إن شاء الله تعالى. فلن يبقى بعدها حكام يقيمون السدود بين المسلمين بينما يفتحون الحدود مع يهود. ونقول أيضاً للمؤمن الغالي أن بشائر النصر قد آذنت وبدأت ملامحها على أرض الواقع لتتلاقى مع جميل وعد الله الصادق، المنقول عن نبي الرحمة فيما يعتبر من دلائل نبوته والقائل: «ثم تكون خلافة راشدة...» و«تقاتلكم يهود فتقتلونهم...» وإن غداً لناظره قريب ❑

الخلافة المرتقبة والتحديات (٧)

النوع الثالث من التحديات الخارجيّة المرتقبة هو: الحصار بأنواعه الثلاثة: الاقتصادي والسياسي والفكري. وهذا النوع من التحدّيات، هو من ألوان الحرب العاتية التي ستعلنها دول الكفر على دولة الإسلام المرتقبة، وذلك للقضاء عليها، والحيلولة دون قوّتها واشتداد عودها وشوكتها، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[التوبة ٣٢]

قد يترافق هذا النوع من أنواع التحدّيات الخارجيّة، مع الحرب الماديّة وسياسة التضليل والتشويه، وقد يكون مرحلة متقدمة أو متأخرة عن الشكلين الأولين، وذلك حسب برامج السياسة الحاقدة التي يفكّر بها الغرب ويضع لها الخطط. ولكن غالباً ما تكون الأنواع الثلاثة في نفس الوقت، وذلك للإسراع في القضاء على هذا النور الجديد (حسب أمنياتهم وتوقعاتهم).

على أية حال، سواء تزامن هذا اللون وترافق مع غيره، أم جاء في مرحلة متقدّمة أو متأخرة، لا بدّ من وضع تصوّر صحيح للخطط والوسائل والأساليب المحتملة في ذلك، ووضع الحلول الشرعيّة، والخطط والأساليب في مواجهتها.

ولكن قبل الحديث عن موضوع الحصار المتوقّع، لا بد من فهم بسيط لواقع الحصار، وذكر بعض ألوانه من الماضي.

الحصار في لغة العرب، ورد في الصحاح للجوهري: حَصرهُ يحصُره ضيّق عليه، والحصير: الضيّق البخيل، والحصيرُ: الملك، لأنه محجوب، والحصيرُ أيضاً: المحبسْ: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء ٨] والحَصَرُ: ضيق الصدر، يقال: حَصرت صدورهم أي ضاقت. وتأتي أيضاً بمعنى المنع قال تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾[البقرة ١٩٦] أي مُنعتم من الحج بواسطة مانع من مرض أو عدوّ أو غيره... وهذا المعنى للحصار يقود لبيان واقع الحصار من أجل تحقّقه في أرض الواقع.

فالمنع والتضييق والحبس، لا بد له من وسائل وأساليب تُمارسها دول الكفر لتحقّقها في أرض الواقع.

ومن الوسائل والأساليب التي تتبعها الدول في مسألة الحصار:

١- القانون الدولي: أي اتخاذ قرارات دولية ملزمة للدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة، تُلزَم فيها الدول الاستعمارية الكبرى المعادية للإسلام، وتُلزم فيها كافة الدول العربية وغير العربية من دول العالم الإسلامي، باتخاذ إجراءات المقاطعة الدوليّة ضد هذه الدولة الخارجة عن إرادتهم (الدولة الإسلامية)، وبوضْع خطواتٍ عمليةٍ لمراقبة هذا الإجراء، واتخاذ إجراءاتٍ عقابيةٍ للمخالف في ذلك. وقد نصّ قانون الأمم المتحدة على هذه المسألة في المادة الرابعة (٤)، حيث جاء فيها: «يحق لمجلس الأمن أن يفرض العقوبات الجويّة أو البرية ضدّ كل من يهدّد السلْم والأمن الدوليين» وقد نصت المادة (١٦) من ميثاق عصبة الأمم سابقاً، والمادة (٤١) من ميثاق الأمم المتحدة الحالي: «إن لمجلس الأمن سلطةُ اتخاذ قراراتٍ ملزمة للدول الأعضاء بأن توقف علاقاتها الاقتصادية والمواصلات الحديديّة والجويّة والبريديّة والبرقية

واللاسلكية وقفاً تاماً، كلّياً أو جزئياً، ضدّ الدولة التي تهدّد السِلْم أو تقوم بالعدوان». ومن أمثلة العقوبات التي فُرضت عن طريق الهيئات الدولية: العقوبات على إيطاليا عام ١٩٣٥م بقرار من عصبة الأمم، والعقوبات على روديسيا عام ١٩٦٨م بواسطة مجلس الأمن، وكذلك العقوبات التي فرضتها أميركا عن طريق هيئة الأمم المتحدة على ليبيا سنة ١٩٩٢م بسبب اتهام ليبيين بتفجير طائرة بان أميركان فوق لوكربي في أسكتلندا عام ١٩٨٨م، والعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على ليبيا سنة ١٩٨٦م بسبب اتهام ليبيا بدعم جماعات إرهابية، والعقوبات التي فرضتها أميركا عن طريق الأمم المتحدة على العراق في الحصار الشهير سنة ١٩٩٠-١٩٩١م أي بعد انتهاء حرب الخليج الأولى.

وبهذا الإجراء الدوليّ، تُمنع الدولُ المجاورة، أو الدولُ البعيدةُ من أيّة معاملات أو علاقات تجارية، أو تبادليّة، أو معونات، أو مساعدات عينيّةٍ وغير عينيّة -تُمنع من تقديمها للدولة الإسلامية- بشكلٍ علنيّ ظاهرٍ، أو حتى بشكلٍ سريّ مخفيّ.

٢- عن طريق الدول العميلة للاستعمار، وخاصّة الدول المحيطة والمجاورة للدولة الإسلامية، وهذا الإجراء يُتخذ بشكلٍ سريعٍ دون الرجوع لقرارات الأمم المتحدة، بل بإشارةٍ من الدول الكبرى مثل أميركا وبريطانيا وفرنسا... وغيرها، وهذا النوع هو من أخطر أنواع الحصار وأكثرها ضرراً على الدولة الإسلامية.

٣- عن طريق فرض الإجراءات بممارسة القوّةِ العسكرية، وذلك كما فعلت بعض الدول في الحرب العالمية الثانية كألمانيا مع روسيا في حصار لننغراد في الحرب العالمية الثانية، واستمرّ هذا الحصار ٨٧٢ يوماً ومات فيه أكثر من مليون إنسان.

أو كما فعل نابليون في حصاره الشهير لمدينة عكاّ سنة ١٧٩٩م - ١٨٠٠م، واستمرّ أكثر من ستة أشهر متواصلة. أو كما فعلت الدول النصرانية في الحملة الصليبية الأولى عندما فرضت حصاراً على مدينة القدس سنة ١٥٩٩م حيث استمرّ هذا الحصار حوالى أربعين يوماً وانتهى بسقوط القدس بيد الصليبيين في شعبان من ذلك العام. وحصل حصار شهير في التاريخ الإسلامي على الدولة الإسلامية وعاصمتها (بغداد) من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ، واستمرّ من محرم حتى شهر صفر أي حوالى شهر إلى أن سقطت بغداد وانهارت الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ.

هذا من حيث الحصار كمعنىً وواقع، ومن حيث الأساليب والوسائل التي تُتخذ لإجرائه وتنفيذه في أرض الواقع.

أما من حيث المسوّغات والحجج لفرض هذا الحصار على دولة كالدولة الإسلامية، فلا بدّ لهذا الإجراء من مقدّمات، لإقناع المجتمع الدولي والشعوب في دول المجتمع الدولي بهذا الإجراء الجديد. فقد حصلت ألوان من الحصار في تاريخ المسلمين، من قبل الدول الكافرة، واتخذت لذلك المسوّغات والحجج الواهية الكاذبة.

ومثال ذلك الحصار، على الرسول ﷺ وصحبه في مكة المكرمة، حيث كانت الحجّة لهذا الحصار، المحافظة على مكانة السيادة والريادة التي تحظى بها مكة بين قبائل العرب، وكذلك المحافظة على تراث

الآباء والأجداد (الأصنام)، والمحافظة على السيادة والزعامة الداخلية. وكذلك الحصار الذي ضربه الكفار من قبائل العرب حول المدينة المنورة في غزوة الأحزاب، بحجّة تهديد طرق التجارة، ومزاحمة قريش مكانتها في الزعامة. وهناك حصار فرضته الدول الكافرة بزعامة أوروبا النصرانية تحت منظومة (عصبة الأمم المتحدة) على الدولة الإسلامية العثمانية، بحجة معاداة الدولة الإسلامية للدول الأوروبية، وعدم قبولها بالأعراف الدولية، واستمر هذا الحصار حتى انهدام الدولة العثمانية سنة ١٩٢٤م.

والحقيقة أن المسوّغات عند الدول الاستعمارية لفرض الحصار على الدولة الإسلامية المرتقبة قد بدأت بها بالفعل هذه الأيام قبل قيام الدولة الإسلامية، ومن هذه المسوّغات والحجج ما تقومُ به الدول الاستعمارية الكبرى من (حرب على الإرهاب)، وإلصاقٌ لكلمة الإرهاب بأيّ اسمٍ للإسلام فيه معنى الاستقلاليّة، أو القوّة، أو السعي للانفصال عن تبعيّة الغرب، وما تقوم به كذلك من سياسات تضليليّة وإعلاميّة عن طريق من يُسمّوْن بالعلماء (علماء السلطان)، في افتراء أحكام كاذبة تتعلّق بالإسلام، مثل التسامح الديني، واحترام الآخر، والوسطيّة، وإلغاء فكرة الكفر، وإلغاء فكرة الجهاد وتحريفها من حربٍ هجوميّةٍ لتحطيم الحواجز الماديّة من أمام الإسلام، إلى حربٍ دفاعية فقط، وفي الوقت نفسه اتهام المخلصين من حملة الدعوة لإعادة الإسلام بالتشدّد والانحراف عن الصواب.

والدول الاستعمارية -هذه الأيام- تسعى بشكلٍ حثيثٍ لاستصدار قانون عالميّ تصف فيه الإرهاب، وتُقدّم لذلك بهذه المقدّمات المضلّلة الإجرامية عن طريق علماء السلاطين، وسيكون هذا القانون ضد فكرة الجهاد، وضد فكرة الإسلام السياسيّ، وضد فكرة المفاصلة ما بين الكفر والإسلام، بمعنى آخر، ستسعى دول الكفر لجعل قانونٍ (مكافحة الإرهاب) ضدّ أيّ شيءٍ فيه معنىً للإسلام السياسيّ الصحيح، أي ضد أيّ شيءٍ يعملُ بخطٍّ معاكسٍ لسياستهم، ومن ذلك (الدولة الإسلاميّة)، أي ستصنّفُ الدولة الإسلامية المخلصة ضمن قانون (مكافحة الإرهاب العالميّ).

هذا من ناحية دوليّة، أما الناحية الشعبيّة والجماهيريّة، فإن الدول الكافرة تتبّع سياسات تضليلية مكثّفة ضد الإسلام كدين، وضد المسلمين كحملةٍ لهذا الدين. وقد تحدثنا عن هذه النقطة في الحلقة الماضية.

وبناءً على هذه الأكاذيب والأضاليل الدولية والشعبيّة في بلاد الغرب وفي بلاد المسلمين المجاورة، ستفرض الدول الكافرة سياسة التضييق، والمنع، وقطع المساعدات والهبات والمعونات من الدول المجاورة للدولة الإسلاميّة، وستقوم بتجييش الجيوش، والأساطيل سواء من الدول الكبرى نفسها، أم من الدول المجاورة للدولة الإسلامية، وستفرض كذلك حالةً من العزلة الدوليّة: سياسية وفكرية واقتصادية، على هذه الدولة. نعم.. إن أميركا ودول أوروبا ستلجأ إلى فرض الحصار الاقتصادي والسياسي والفكري على الأقل على هذه الدولة، إن لم يكن أيضاً الحصار العسكري الذي يتزامن مع ذلك.

أما الهدف من هذه السياسة الظالمة

الجائرة المعادية، فهو تضييق الخناق على الناس داخل الدولة الإسلاميّة، وذلك من أجل صرفهم عن هذه الدولة، ومطالبة حكّامها بتغيير نظرتهم وتطلّعاتهم للبلاد الكافرة، أيّ من أجل التخلّي عن فكرة الدولة الإسلامية بمعناها الصحيح الدقيق الذي يرضى به رب العزّة جلّ جلاله.

إن الدولة الإسلامية المرتقبة ستواجه هذا اللون من العداء والحرب والصدّ عن سبيل الله تعالى لردّها عن هدفها، ولفضّ الناس عن حمايتها والوقوف إلى جانبها، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل إعزازها وتمكينها.

أيّ أن هذه الدول الكافرة المجرمة المتغطرسة ستقوم بمنع كلّ ألوان وأنواع التبادل التجاريّ مع الدولة الإسلامية، سواء أكان ذلك متعلّقاً بالمواد الغذائية، أم الطاقة، أم السلاح، أم غيرها من سلع وخدمات. وستجيّش الجيوش -كما ذكرنا- لحراسة هذا الحصار، سواء أكان عن طريقها مباشرة تحت غطاء منظومة الأمم المتحدة، أم عن طريق عملائها في الدول القريبة الحدوديّة المجاورة، أم عن طريق القوّة العسكرية لدولة أو مجموعة دول من الدول الكافرة.

والحصار معناه نقصٌ في كل المواد الغذائية وغير الغذائية، أي معناه انحصار إمكانيات الدولة في داخل حدودها. وعلى الدولة الإسلامية والقائمين عليها أن يضعوا البرامج المسبقة لهذا الحصار حتى لا يقع الناس في بلبلة الإعلام والدعاية المغرضة، ودعاية المنافقين العملاء داخل هذه الدولة وذلك كما حصل من المنافقين في عهد الرسول ﷺ في غزوة الخندق.

فما هي الخطوات العمليّة الواجب اتخاذها داخل حدود الدولة وخارجها أولاً للصمود والتصدي، وثانياً لفكّ هذا الحصار، وفضّ الإجماع الدوليّ القائم عليه؟!

أما بالنسبة للأمر الأول وهو وضع الحسابات لكلّ الاحتمالات في استمرارية هذا الحصار لأيامٍ أو لأشهرٍ أو سنوات، فيجب أن يُركّز على ثلاثة أمور رئيسية. الأول: (ما يتعلق بالتعبئة العامّة المعنويّة في وجه هذا الحصار). الثاني: (وضع البرامج التي تسدّ الخلل الحاصل بسبب الحصار وذلك عن طريق التكافل، والاقتصاد في النفقات، وعن طريق استغلال كافة الطاقات الموجودة في الداخل بغض النظر عمّن يملكها، ثمّ احتسابها كديون على الدولة، أو احتسابها من قبل أصحابها كتبرّعات ومساعدات، وبعد ذلك عمل برنامج شامل في توزيعها حسب الحاجة الملحّة). الأمر الثالث: (العمل على استغلال كل الإمكانات والطاقات الموجودة داخل الأرض أو خارجها من معادن وزراعة وصناعة وغير ذلك؛ وذلك لمحاولة سدّ الخلل والنقص الحاصل بسبب الحصار).

هذه هي الخطوات الداخلية التي يمكن للدولة أن تستعين بها داخلياً في التصدّي للحصار والوقوف في وجهه، أما الخطوات الخارجيّة التي يمكن للدولة القيام بها، فتتركز على ثلاثة أمور مهمّة: ١- اختراق الحصار. ٢- العمل على فك الحصار بكافة السبل الممكنة. ٣- استغلال مسألة الحصار في تحريض المسلمين ضدّ الحكام العملاء في الدول المجاورة، واستغلاله أيضاً في محاربة أفكار الكفر ومبادئه. وسنشرح هذه الخطوات بشيءٍ من التفصيل في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى ❑

[يتبع]

تلبيس المفاهيم

أبو زكريا - غزة

يخشى أهل الكفر من المواجهة الفكرية العلنية؛ لأنه بمجرد ظهور الحق أبلج تتهاوى أصرحة الباطل المنتفشة، ولنا من سيرة الرسول الأكرم ﷺ المثال، فإنه وبمجرد ظهور دعوة الإسلام صريحةً سافرةً متحديةً ليس فيها مداهنة ولا مقاربة ولا أنصاف حلول ولا ترقيع ولا تدرج، بدأ الباطل يدرك نهايته،وبدأ أئمة الكفر باتخاذ الإجراءات المتعددة لمنع استمرار هذه الدعوة، وقد قال الله تعالى في سورة الإسراء وهي مكية: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[٨١].

لقد كان بدء ظهور دعوة الإسلام ظهور مفاصلة لا مقاربة إيذانًا بانتهاء الباطل، رغم أن دعوة الحق لم تكن تمتلك أية قوة مادية في مكة، وفي هذا دلالة صارخة على أهمية العمل الفكري وخطورته.

ولأن الغرب الكافر يخشى المواجهة المباشرة في ظل نمو الوعي في الأمة، بعدما فشل بكل إمكاناته في حربه الصريحة على أفكار الإسلام من عقائد وأحكام، فقد لجأ إلى إلباس الحق بالباطل عن طريق تمييع المفاهيم من خلال تمييع المصطلحات، فهو لا يستطيع الآن مهاجمة أفكار الإسلام وقيمه بشكل سافر كالسابق، وجعل المسلمين في ميوعة فكرية يشكل تربة خصبة لخلط المفاهيم وزرع الأفكار الغربية، وقد سعى الغرب الكافر لإحداث هذه الميوعة الفكرية عن قصد وترصد، فاستقدامه للمفكرين والمشايخ إلى بلاده لتحميلهم وجهة النظر الرأسمالية، ودعوته لاندماج المسلمين في الحياة الرأسمالية وتعيين الدنمارك وزيراً للاندماج، ودعمه عدداً من الإسلاميين ووصفهم بالمعتدلين، وإنشاء مراكز لتخريج الأئمة في الغرب، وتمويل محطات إذاعة إسلامية وبرامج تليفزيونية، وتنظيم "دورات تعليمية" في المدارس البحثية وورش العمل السياسية للترويج "للإسلام المعتدل"، وغير ذلك من الإجراءات التي لسنا بصدد حصرها الآن، كل هذه الإجراءات ما هي إلا خطوات جدية اتخذها أهل الكفر لإحداث هذا التمييع من أجل إلباس الباطل لباس الحق.

وإحداث هذه الميوعة الفكرية يراه الغرب ضروريًا وحتميًا لإفشال مشروع نهضة الأمة الإسلامية، فبما أن الأمة تتطلع بشوق للنهضة، وتتحسس طريقها إليها، ولا ترى غير الإسلام لذلك طريقًا؛ فإنها ستصل حتماً. ولكن الغرب الكافر أدرك ذلك الأمر جيداً، وخطط لإفشال سعي الأمة للنهضة على أساس الإسلام من خلال تمييع الإسلام ومنع المفاصلة بينه وبين الكفر، ولكن هذا السعي خائب لا محالة بإذن الله، صحيح أنه يعيق نهضة الأمة قليلاً ولكن هذه الأمة العظيمة لن تلبث أن تسترد وعيها وتلفظ كل ما ليس منبثقاً من

الإسلام انبثاقاً لا شك فيه، ومبنياً على أساس الإسلام بناءً لا لبس فيه.

ومن أمثلة أثر هذه الميوعة على المسلمين هو موقفهم من الديمقراطية، فإنه وبسبب عدم وضوح حقيقة الديمقراطية تجد من يروج لها من المسلمين، وتجد من تنطلي عليه فرية الديمقراطية الإسلامية، وتجد من يقول بأن الإسلام دين الحريّات خالطاً بين الحرية في نظر الإسلام والتي ضد الرق وبين الحريات الغربية والتي هي باختصار الانعتاق تماماً من كل قيد ديني أو أخلاقي، وتجد من ينادي بحقوق الإنسان وحرية المرأة وحقوق المرأة والمساواة بين الرجل والمرأة إلخ...

صحيح أنه وبسبب المضبوعين بكل ما هو غربي تم إنكار جهاد الطلب، وتجاهل مفهوم الولاء والبراء، ولكن الجديد هو تبني الغرب الكافر دعم هؤلاء كخطة رئيسية، بل والتحالف معهم علانية ضد ما أطلقوا عليه الإرهاب وهم في الحقيقة يقصدون الإسلام الحقيقي النقي الصافي، الخالي من شوائب التأثّر والانضباع، والتوفيق بينه وبين أفكار الكفر، وهذا التحالف تم التأكيد عليه أكثر من مرة وآخرها في تصريح توني بلير في ٢٠٠٦/٣/٢٢ حسب **bbc**: «لن يهزم -أي الإرهاب ويقصد الإسلام- حتى تواجَه أفكاره وسمه الذي يفسد العقول، وأتباعه، عند المنبع وفي صميمه» ثم تابع: «نحن لسنا "الغرب"، بل نحن المسلمين والمسيحيين أو نحن اليهود أو الهندوس...».

ولمنع حدوث هذا التمييع المقيت، لابد من بلورة قاعدة ثابتة للتعامل مع المصطلحات الأعجمية بأنواعها، لأنه بحسب فهم هذه المصطلحات يكون الموقف تجاهها، أما الألفاظ العربية فيكاد المرء لا يجد مشكلة عند الأمة في التعامل معها سوى خلط البعض بين المعاني الشرعية والمعاني اللغوية، فلا يفرقون بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية للفظة الجهاد على سبيل المثال.

والمصطلحات الأعجمية منها ما بقي على حروفه، مثل الأيديولوجية والديمقراطية والاستراتيجية، ومنها ما تمت ترجمته إلى اللغة العربية مثل حرية العقيدة والعدالة الاجتماعية، ومنها ما عرب مثل الدستور، والبرلمان. والمصطلح عبارة عن ألفاظ وضعها أهلها لتدل على معنى محدد لا غير، فإذا أردنا أن نستعمل هذا المصطلح نستعمله لنفس المعنى الذي أطلقه أهله ولا يجوز لنا أن نستعمله ليدل على معانٍ نشتهيها نحن.

فالعرب في الجاهلية عندما استعملوا ألفاظاً غير عربية الأصل بعد وضعها حسب تفعيلات لغتهم، استعملوها لتدل على نفس المعاني التي أرادها أصحابها الأصليون، وذلك مثل لفظة "قرطاس" و"درهم" و"سندس" و"إستبرق" على سبيل المثال، وكذلك القرآن العظيم عندما استعمل هذه الألفاظ استعملها لتدل على نفس المعاني التي أرادها أهلها، ولم يعطها معانيَ جديدة، وكذلك يتم التعامل بنفس المنهج مع المصطلحات التي لم يتم تعريبها بل تمت ترجمتها أو بقيت على حروفها الأصلية.

واللبس يقع أكثر ما يقع في النوعين الأخيرين من المصطلحات أي الذي تمت ترجمته والذي بقي على حروفه، ويقع هذا اللبس عندما يتم معاملة المصطلح المترجم

معاملة اللفظ العربي الأصلي، فيُلجأ إلى قواميس اللغة العربية لفهم مصطلح "حرية العقيدة" على سبيل المثال، وهذا خطأ فاحش، فقواميس اللغة العربية يُرجع إليها عندما نريد فهم معنى لفظ وضعه العرب، أما المصطلحات التي وضعها غير العرب وتمت ترجمتها فيرجع إلى أهل هذه الاصطلاحات ويفهم واقعها بالضبط، أي يُفهم ماذا أرادوا منها بالضبط، بغض النظر عن شكل الألفاظ التي كانت نتيجة الترجمة، فعندما نريد فهم المقصود بـ"حرية العقيدة" لا نذهب للمعاجم العربية ونبحث عن مدلول لفظة حرية ثم مدلول لفظة عقيدة، إنما نذهب لأهل هذا المصطلح ونفهم الواقع الذي أرادوه من إطلاقه، ثم نتعامل مع هذا المصطلح حسب مدلوله الحقيقي لا حسب ما نحب ونشتهي.

هذا بالنسبة للمصطلحات التي تمت ترجمتها، أما التي بقيت على حروفها الأصلية (كالديمقراطية مثلاً)، فإن التعامل معها أشد وضوحاً، ولا نجد داعياً لتمييعها أو لإعطائها مدلولات غير مدلولاتها الأصلية إلا التلبيس على المسلمين، فإذا كانت الألفاظ التي عُربت لا يجوز إعطاؤها مدلولات غير مدلولاتها الأصلية، فمن باب أولى بل الصواب أن يكون ذلك في الألفاظ التي بقيت على حروفها الأصلية ولم يتم تعريبها، وكذلك في الألفاظ التي ترجمت. ثم إن إعطاء ألفاظ جديدة بالكلية (كالديمقراطية مثلاً) معانيَ جديدة يعتبر من الوضع في اللغة، وهذا لا يجوز لأحد اليوم إنما هو للعرب الأقحاح، وما يجوز لنا اليوم هو الاشتقاق والتعريب.

فالمصطلحات سواء التي عربت أم التي ترجمت أم التي بقيت على حروفها الأصلية يتم التعامل معها حسب مدلولها الأصلي، لا حسب أي شيء آخر، فإن كانت تدل على معنى يقره الإسلام جاز لنا أخذها والدعوة إليها؛ لأن الأخذ هنا أخذ لما تدل عليه المصطلحات أي أخذ للمعنى، واللغة ما هي إلا وعاء للفكر، فلا يهمنا هنا شكل الحروف وعددها بقدر ما يهمنا الفكر نفسه، وأما إن كانت -أي المصطلحات- تدل على معنى لا يقره الإسلام فلا يجوز لنا أخذها والدعوة إليها.

ومن أمثلة المصطلحات التي يجوز لنا أخذها والدعوة إليها مصطلح الدستور، فهو يعني القوانين العامة التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، واختصاص كل سلطة فيها، فهذا المعنى موجود في الإسلام، أي أنه يوجد في الإسلام قوانين عامة تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، فيجوز لنا أن نقول الدستور الإسلامي أو دستور دولة الخلافة لمجموعة الأحكام العامة المستفادة من النصوص الشرعية. وكذلك الاسْتراتِيجِيةُ التي تعني الخطة الشاملة، أو فنٌّ تنسيق القوى وتنظيم الجيوش ووضع الخطط العسكرية في المعركة. والأيديولوجيا التي تعني مَجْمُوعُ الأفْكَارِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ.

ومن أمثلة المصطلحات التي لا يجوز لنا أخذها والدعوة إليها، مصطلح الديمقراطية وحرية العقيدة، فإن الديمقراطية تعني حكم الشعب للشعب نفسه بنفسه، وهذا المعنى يتناقض مع الإسلام تناقضاً كلياً، فلا يوجد في الإسلام حكم للشعب إنما الحكم لله تعالى؛ فلا يقال الديمقراطية الإسلامية!، أما

الشورى فهي في الأمور المباحة فقط، بينما الديمقراطية إعطاء لحق التشريع للشعب ابتداءً؛ فالديمقراطية نظام كفر وليست آلية لاختيار الحاكم كما يزينها البعض، هذه هي حقيقتها القطعية عند أهلها. وكذلك حرية العقيدة فإنها تعني أن يعتقد الإنسان ما شاء متى شاء ويترك هذا الاعتقاد متى شاء، وهذا مخالف لبديهيات الإسلام ولا علاقة لحرية العقيدة بالحرية التي ضد الرق. وكذلك العدالة الاجتماعية التي تعني نظاماً معيناً، يتلخص في ضمان التعليم والتطبيب للفقراء فقط، وضمان حقوق العمال والموظفين فقط. فإن هذا الاصطلاح يخالف اصطلاح المسلمين؛ لأن العدل عند المسلمين هو ضد الظلم، وأما ضمان التعليم والتطبيب فهو لجميع الناس أغنياء وفقراء، وضمان حقوق المحتاج والضعيف حق لجميع الناس الذين يحملون التابعية الإسلامية. سواء أكانوا موظفين أم لم يكونوا، وكانوا عمالاً أم مزارعين أم غيرهم، وكذلك مصطلح الاشتراكية والسلطة التشريعية.

ثم إن استعمال الألفاظ في غير ما تدل عليه، يؤدي إلى أخذ الحرام، وقد اعتنى الإسلام العظيم بدقة الألفاظ، ونهى عن استعمال الألفاظ لغير ما وضعت له، فقال الله رداً على الذين يريدون التعامل بالربا وتسميته بغير اسمه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[البقرة ٢٧٥] ففي الآية تأكيد على أن البيع غير الربا.

وتجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[الحجرات ١٤] فلم يقرهم الله تعالى على إطلاقهم اسم الإيمان على غير مسماه.

وعن عبد الله المزني: أن النبي ﷺ قال: «**لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب**». قال: وتقول الأعراب: هي العشاء.

فلا يجوز استعمال الألفاظ في غير ما تدل عليه لأن ذلك يؤدي إلى الحرام، فلا يجوز مثلاً الدعوة للوسطية التي تميّع الدين، وطمس المعنى الأصلي لها وهو العدل، كما دلت النصوص الشرعية، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة ١٤٣]، وكذلك لا يجوز الدعوة إلى محاربة الإرهاب وهو في حقيقته مقصود به الإسلام. فلا يجوز تفريغ المصطلح من مضمونه لأن هذا تلبيس وتضليل.

هذه هي طريقة التعامل مع المصطلحات الأعجمية والتي تضمن الفهم السليم والسلوك السليم، وتتلخص في فهم ما يدل عليه المصطلح عند أهله، ثم التعامل معه حسب ما يدل عليه لا حسب أي شيء آخر، سواء تمت ترجمة هذا المصطلح أم تعريبه أم بقي على حروفه الأصلية، فينظر في واقع المصطلح، فإن كان ما يدل عليه حسب ما وضعه أهله يقره الإسلام يجوز لنا أخذه والدعوة إليه، أما إذا كان ما يدل عليه حسب ما وضعه أهله يخالف الإسلام فلا يجوز أخذه والدعوة إليه، ولا يجوز لنا إعطاء هذه المصطلحات مدلولات جديدة من عند أنفسنا.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكرم هذه الأمة بخليفة مسلم غيور يحفظ لها دينها ويجاهد بها في سبيل الله إنه ولي ذلك والقادر عليه ❑

رجع الزمان فيا رجال توحدوا

رَجَعَ الزمانُ فيا رجالُ توحَّدوا ... ودَعُوا التَّقاتُلَ لِلْعدى وتعاهدوا
خَنساؤنا شُهداؤنا ورِجالُنا ... ونساؤنا شَهِدُوا الحَقيقةَ فَاشْهدوا
إنَّ التَّنازعَ فِتنةٌ ومصيبةٌ ... أمَّا المناصبُ فاسحقوها تَسْعَدوا
هذي الجُموعُ تَوافَدتْ وتَوحدتْ ... لِتحيةِ الخَنْساءِ قُولوا ردِّدوا
الله أكبرُ مجدُنا شُهداؤنا ... بدمائهمْ صنعوا الطريقَ ومهَّدوا
ودماءُ جُرْحِكَ يا شهيدُ منارةٌ ... تَهَبُ الطريقَ لدى الرَّحيلِ وتُرشِدُ
فتوقفي يا شمسُ في كبدِ السَّما ... فالعرسُ أقبلَ والجنودُ توحدوا
عرسُ الشهيدِ جمالُه مُتَمَيِّزٌ ... عُرسُ الشهيد بِعزةٍ يتجدد
والظالمون على الطريق تفرقوا ... ودعاةُ حَرْبِكَ رامسفلد تبددوا
وَتَعلَّمَ الجحشُ البليدُ دروسَنا ... لكنَّ بوشاً هائمٌ يتردد
أُلْمِرْتُ أجرمَ واليهودُ تكالبوا ... لكنَّهم مِنْ بَحصةٍ قد أَرعَدوا
قسماً تعظَّم والسماءُ تصونُه ... يا أيها الثقلان قوموا واشهدوا
فَلَنَسْحَقَنَّ الصُّبحَ دولةَ باطلٍ ... وَلَيَحْكُمَنَّ أميرُنا ويوحد
وَلَنَشْأَرَنَّ وعزمُنا متواصلٌ ... وَلَتَعْلُوَنَّ سماؤنا وتُمَدَّدُ
وَلَنَحْفَظَنَّ العرضَ دون تردد ... وَلَسَوْفَ نحرسُ دينَنا ونُمَجِّدُ
خنساءنا يا أمَّنا يا عِزَّنا ... يا قدوةً طلابُها قَدْ أُيِّدوا
غَضَبُ الجراح جحيمُه متوقِّدٌ ... ولظى التَّغَيُّظِ صاعدٌ يتوعد
ما عاد يَمْنَعُ ثأرَنا متوحشٌ ... ما عاد يَشْمَتُ بالجراح مُعانِدُ
ما عاد يُهزم شعبُنا مِنْ آلةٍ ... ما قالت الخنساءُ هيَّا جاهدوا
جُمِعَ الزمان فكان لحظةَ عزةٍ ... ومضى الأنامُ وذا الشهيدُ مخلَّدُ □

أبو خليل (عبد الستار حسن)

كلمة أخيرة

مهزلة إسقاط الحكومات!

إن من يسمع المطالبات بإسقاط الحكومات في بلادنا المنكوبة بقادتها يصاب بالذهول، ومناسبة الحديث عن هذه المهزلة هو قيام بعض أفراد مجلس نواب في بلد خليجي بالمطالبة بسقوط حكومتهم إذا لم تُلغَ القروض التي للدولة تجاه الناس. ونسي النواب الكرام أن سقوط الحكومة أو عدم سقوطها هو بيد رأس الهرم وليس بيد النواب. ونسي النواب أيضاً أنهم التزموا الصمت تجاه احتلال دول غربية لبلادهم، ولم يطالبوا بإلغاء القواعد العسكرية من بلادهم وهو أمر أهم بكثير من القروض. إن انفعال النواب تجاه هذه المسألة التافهة وتجاهلهم لاستعمار القوى الكبرى لبلادهم يدل على أن من يطلقون عليهم صفة «ممثلي الأمة» هم أشخاص يمثّلون على الأمة.

كما أن هناك صراخاً عالي النبرة لإسقاط الحكومة في لبنان لأنها ترفض ما يسمى بـ«الثلث المعطّل» وخلال أيام الصراخ الأخيرة نسي كل أصحاب الأصوات العالية القضايا المصيرية، وتناسوا الاحتلال (الإسرائيلي) ومعالجة آثار الحرب المدمرة في تموز، وتناسوا قضايا أهم بكثير من وزير بالزائد أو وزير بالناقص، وتناسوا تحرير الأمة من معاناتها.

وفي فلسطين تتردد يومياً كلمات «حكومة وحدة وطنية» صباح مساء لدرجة أننا لم نعد نسمع بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، ولم نعد نسمع بتحرير القدس وعودة اللاجئين، وكلما عولجت مسألة ثانوية تافهة أشغلوا الناس بمسألة ثانوية أخرى، وينشغل الناس عن القضايا المصيرية، ويستمر التخدير، وتستمر المستوطنات والجدار والقتل والاجتياحات وتقطيع الأوصال، ويستمر سجن الأسرى في سجون الاحتلال، ويستمر الكيد السياسي والمناكفات، ويستمر الحصار والتجويع... وأهلاً بالحكومة! ❑

دبلوماسية الشارع

- شهدت الستينات والسبعينات من القرن العشرين حرباً بين أميركا والاتحاد السوفياتي السابق أُطلق عليها الحرب الباردة، وهناك دبلوماسية الخطوة خطوة التي مارسها هنري كيسنجر، وهناك حرب الستة أيام (حزيران ٦٧)، هذه مجرد أمثلة من الماضي، وهناك مصطلحات أخرى مثل حرب المئة عام، وحرب الثلاثين عاماً، وقد تلحقها دبلوماسية الشوارع فيفتخر من يمارسها بأنه امتلك الشارع مئة يوم.
- هناك قادة يقودون الشارع، وهناك قادة يقودهم الشارع، وهناك زعماء يضربون على وتر الشارع لأسباب سياسية أو انتخابية؛ فيلجأون إلى المهاترات وتحريك الغرائز، ويستعملون اللغة التي تستقطب تعاطف الشارع لكي يرفعوا شعبيتهم، ولو كان ذلك على حساب وحدة الأمة وأمنها السياسي وأمنها الديني.
- إن القائد الحقيقي الواثق من صواب عمله، وصدقية تأييد الناس له، لا يلجأ إلى الأساليب الملتوية لكي يحافظ على مستوى معين من التأييد «الشارعي» له، فقد تفرض عليه بعض الظروف التمسك بالحق ولو انفضَّ عنه كل الناس، وإن التمسك بوحدة الأمة أهم من كل المهرجانات التحريضية، وأهم من كل الصراخ والضجيج و(الميكيافيللية).
- إن الخطاب المتأزم الذي يتراشق به بعض الأطراف المتصارعة في لبنان لا يجوز أن يُمارس مهما كانت ذرائع المتراشقين، وهو جريمة تُرتكب في حق الأمة بحيث يمزقها ويعيق مساعي توحيدها، وإن من يدّعي الغَيرة على الأمة لا تصدّقه الأمة ولا تلتفّ حوله إذا لمست أنه ضحّى بوحدتها لأجل الحفاظ على بعض الأصوات الانتخابية، أو بعض الهتّافين في مظاهرة أو مسيرة استعراضية.
- كيف يتصرف الناس إذا ما اكتشفوا أنهم ضحية صراع دولي يسخّر كل الفرقاء لخدمته؟ وكيف ينقذون أنفسهم من حساب يوم الحساب إذا كانت الدوافع لأعمالهم دوافع جاهلية بعيدة كل البعد عن الحكم الشرعي؟ ❑